مجلة كنيسة الإسكندرية

مركز كنيسة الإسكندرية

مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ،

وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ

نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا، وَكَلاَمًا صَحِيحًا غَيْرَ مَلُومٍ،

لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ رَدِيءٌ يَقُولُهُ عَنْكُمْ.

(رسالة بولس الرسول إلى تيطس2: 7-8)

العدد الثاني

مجلة

كنيسة الإسكندرية

إصدار: مركز كنيسة الإسكندرية

العدد الثاني

مارس 2020

www.ChurchOfAlex.org

أيقونة الغلاف:

أيقونة الرب يسوع والقديس البابا كيرلس عمود الدين البطريرك ال 24 (تنيح في 444م)
الأيقونة من كتابة الفنان مينا أنطون (مدرس مساعد بكلية التربية الفنية جامعة حلوان وماجستير في مناهج وطرق تدريس التربية الفنية)
الأيقونة مستوحاة من قول البابا أثناسيوس الرسولي "كنت أرى أقنوم الابن متجسداً ماثلاً أمامي كما في مرآة فكيف أنكره" وأيضًا من كلمات أوشية الآباء والاجتماعات الكبار.
نرى البابا في ملابسه الكهنوتية، والقصلة على رأسه، يمسك لوحًا مكتوب عليه باليونانية "طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد" وباليد الأخرى ممسكاً بريشة لتعبر عن أنه هو أيضا يكتب ما يراه وما يحياه وليس مجرد إيمان نظري وفلسفة عقلية، والسيد المسيح يباركه بيد وباليد الأخرى ممسكا بالبشارة المفرحة ليعلن له أنه هو كلمة الله المتجسد، ونرى أن ثوب الرب يسوع يطير في الهواء متجهاً إلى أعلى ليعبر عن الله الكلمة الذي نزل من السماء ليشابهنا في كل شيئاً ما خلا الخطيئة وحدها .
وفى الخلفية نرى دوائر لتعبر عن الأبدية، فمعرفة المسيح تدخلنا في نطاق الحياة الأبدية وذلك كقول المسيح "وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو 17: 3)
وأسفل عند الأقدام نشاهد نسطور وهو مغمض العينين لا يرى وهنا يقول البابا كيرلس "الحق يجعل نفسه واضحاً لأولئك الذين يحبونه، ولكنى أظن أنه يخفى نفسه ويسعى إلى أن يحتجب عن أفكار المكرين"، فهو لا يريد أن يعترف بالحق الظاهر والجليّ أمامه وهو أن المسيح هو الله الكلمة المتجسد.
وفى هالة السيد المسيح نرى ثلاث أحرف تعنى (الكائن)، وفي أعلى الأيقونة نرى مكتوب بالقبطية "البابا كيرلس عمود الإيمان".

مجلة "**كنيسة الإسكندرية**" هي مجلة تَصدُر بصفة غير دورية، يُصدِرها "**مركز كنيسة الإسكندرية**" (تحت التأسيس)
تحت إشراف ومراجعة: القمص زكريا البراموسي، كاهن كنيسة القديسة العذراء مريم ومار مرقس الرسول في المكسيك
الموقع الإلكتروني: www.ChurchOfAlex.org
صفحة المركز: https://www.facebook.com/alex.church.center
التواصل عن طريق بريد الصفحة
العدد الثاني – مارس 2020
تصميم الغلاف: المهندس مينا إبراهيم

الفهرس

تصدير 5
أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة 6
ملاك كنيسة سميرنا (أزمير)..... 15
سفر النشيد ما بين الروحانية والحرفية 29
الأرثوذكسية وتحديات العصر..... 34
حول دوام بتولية مريم الطوباوية 38
بريد المجلة 42
سر المعمودية ... الميلاد الجديد 42
لماذا أنا؟..... 47
سابقين ولكن مصبوغين..... 49
طقس عيد الميلاد المجيد..... 51

تصدير

نشكر ربنا على نعمته العظيمة الفائقة اللطف علينا؛ بمجرد صدور العدد الأول للمجلة وكثيرون يسألوننا عن موعد صدور العدد الثاني، وها هو العدد الثاني للمجلة.

المجلة يحُرِرِها شباب الكنيسة؛ نشكر كل من له تعب فيها، ونشجعُ جميع الشباب الغيور على كنيسته بالمشاركة بالآراء أو إرسال مقالات للنشر.

الرب يسوع المسيح إلهنا الحيّ يستخدم الكُل لمجد اسمه.

مركز كنيسة الإسكندرية

أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة

تفريغاً لعظة الحبر الجليل الأنبا غريغوريوس المتنيح التي أُلقيت في الأول من شهر فبراير لسنة 1980 خلال اجتماع للخدام[1]

لأن هذا هو معنى الأرثوذكسية (Orthozoxos) الرأي القويم، الرأي المستقيم. ومن هنا، لكي تَبلغُ إلى هذه الغاية علينا أن نفحص أولاً أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة والسلوك. أرثوذكسية الإيمان معناها أن تكون على بيّنة من أن ما تؤمنُ به وما تعتقدُ فيه، إيمانٌ سليم وعقيدة قويمة.

لو انحرف إيمانك –أحياناً- دون أن تدري بنوعٍ من الإهمال أو بنوعٍ من التواني أو التفريط أو بنوعٍ من الكسل الروحي أو العقلي أو بنوعٍ من الاستهانة والاستهتار بالقيم الأبدية. أو بنوعٍ من تأثير الآخرين فيك، من دون ان تتنبه وأن تتيقظ وأن تكون ساهراً علي نفسك لأن تجرفَك تيارات فكرية عاتية، وتخضع لدعايات فكرية، تسلبك رأيك الأول وعقيدتك الأولى.

احترس لنفسك .. أين أنت؟ أين أنت في الطريق؟ أين أنت من الإيمان الأول الذي تسلمته الكنيسة؟ أين أنت؟ هل أنت على يقين من هذا الإيمان؟ هل أنت دارسٌ للإيمان؟

ونحن في مؤتمر الخدمة، نكلم الخدام الذين يقودون غيرهم من الشباب أو من الشابات أو من الأطفال. هذه القيادات، قيادات الخدمة، ما هو إدراكها الصحيح لعقائد الإيمان؟ ما هو فهمها لحقائق الإيمان؟ هل إيمانك مهزوز؟ هل إيمانك مختلط؟ هل إيمانك غير واضح؟ الصورة التي في ذهنك عن عقائد الإيمان، هل هي صورة واضحة؟ أم هي صورة مهزوزة، معالمها مطموسة؟ اسأل نفسك هذا السؤال. وإذا كنت صريحاً مع نفسك وتشعر ان إيمانك مهزوز او غير واضح في احدى حقائق الإيمان التي تسلمناها من السابقين علينا، عليك أن تكون صريحاً مع نفسك وتُسرع قبل أن تُعلِّم غيرك وقبل أن تضر غيرك، بأن تراجع نفسك وتعيد دراستك من الأصول، حتى يكون إيمانك سليماً، غير معيب.

يقول الرسول لتلميذه: "مُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا، وَكَلاَمًا صَحِيحًا [سليماً] غَيْرَ مَلُومٍ" (تي 2: 7-8). والسلامة ضد التكثُّر والنقاوة ضد الدجل. "مُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً" لابد أن يكون تعليمك كخادم نقياً، غير مشوب، ليس فيه دجل.

---

[1] العظة مرفوعة على موقع "كنوز قبطية" ونشكر الموقع لإتاحة العظة لنا، تجدون العظة على الرابط التالي :
http://arabic.coptic-treasures.com/bishops/bishop_gregorios/bishop-gregorios-sermons-1980.php

فإذا لم تكن أنت متشبعاً بالإيمان، والإيمان واضح في عقلك وقلبك وشعورك واحساسك، كيف يمكن أن تكون متحمساً له؟ من اين تأتيك الحماسة؟ من أين تأتيك الحَمِّية؟ من أين تأتيك حرارة الإيمان؟ إذا كان الإيمان فيك مهزوزاً، لا يمكن أنك تُصدِر الحرارة الحقيقية، ستكون كاذباً مع نفسك وتكون كاذباً مع غيرك، لأنك في الداخل مكسور، وغير سليم، إيمانك محطم، أشلاءٌ متناثرة.

يلزمنا دراسة لهذا الإيمان، دراسة متعمقة، رجوعاً إلى الأصول. إنما الكلام السطحي والكلام الأهوج والكلام الخطابي، هذا الكلام لا يبني النفس بناءاً حقيقياً، النفس الجادة غير الهازلة، التي لا تريد أن تضحك على نفسها، أو تضحك على غيرها، أو تضحك على الله، والله لا يُضحك عليه. الإنسان المُخلِص، مُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا ... إذا كنت مُخلِص حقاً، فلا تخدع نفسك، لابد أن تراجع إيمانك وتراجع عقائدك وتراجع حقائق الإيمان لتعرف "قوة الإيمان"، الذي وُعظتَ به كما يقول الرسول: "لتعرف قوة الإيمان الذي وُعظت به".

لذلك يلزم لما نسميه بفصول إعداد الخدام، دراساتٌ متعمقة لعقائد الإيمان، خصوصاً في أيامنا الحاضرة، التي يتعرض فيها الإيمان لتحدياتٍ، والتي فيها يُهاجم الإيمان، بتواليف وبكتابات وبمناقشات وبأحاديث. وشبابنا يشكو هذا الأيام أكثر مما كان يشكو في الماضي، من هذا الهجوم العقائدي على حقائق إيماننا.

وأنتم الخدام أولّى من غيركم أن تكونوا على بينة على حقائق الإيمان التي تسلمتموها ووُعظتم بها. لأنه إذا كان الإيمان فيك قوياً ونقياً وسليماً بالتالي يمكن أن تقدم في تعليمك للآخرين كلاماً صادراً عن إخلاصٍ وصادراً عن إيمان وصادراً عن يقين، من غير مخادعة. لابد أن يكون في مدارس التربية الكنسية، ولكل المؤمنين بصفة عامة، إنما على الخصوص المتصدرين للخدمة، لابد أن يكون لهم دراسات لحقائق الإيمان.

ليه بقى؟ ...

لأن هذا الإيمان هو المسلمات الإلهية التي سُلمت لنا كوديعة، نبني عليها حياتنا الدينية. وإذا كان الأساس سليماً، يكون البناء الذي يقوم على هذا الأساس سليماً.

كيف تبني حياة دينية سليمة على أساس غير سليم؟ هل هذا ممكن؟

إذا استهترت بحقائق الإيمان واحتقرتها وقلت في نفسك "ايه يعني؟ بقي ربنا في السماء فوق هيقول ده ارثوذكسي ولا بروتستانتي ولا كاثوليكي؟"

صدقني، بقول ان هذا استهتار ليه .. ده في ناس بتختلف مع بعضها البعض على قيمة 3 تعريفة .. ليه؟ وأحياناً بنسمع أو بنقرأ في الصحف، إن فيه جريمة قتل حصلت وكان أساس الخلاف عليها إزازة كازوزة. ماتضحكش ده بيحصل. هتقول في نفسك "معقول؟"

نعم معقول. ليه؟ لأنه هو كان في نقطة كانت مهمة بالنسبة له، فلما اختلف معه هذا الآخر، لم يتساهل معه وقال ان دي مسألة تافهة، لأ. وبعدين كبر الموضوع وأصبح دفاعاً عن كرامة ولازم يبقى هو صح والتاني غلط وده يقول انا صح والتاني غلط وتكبر المسألة وتصبح جريمة. أساسها ايه؟

أساسها ان هذا الانسان مارضيش يتساهل في الموضوع اللي هو كان نقطة الابتداء ليه لان هذا الموضوع يهمه. فمارضيش يتساهل فيه.

شوف بقي لما تلاقي نفسك أنت على الصعيد الإيماني أمور لا تهمك وبتقول "ربنا كمان، ربنا يهمه الكلام ده؟" اشمعني انت يهمك المسائل المادية التافهة وتزنق نفسك فيها، فتتحول عندك إلى مشكلة وإلى صعوبة وتؤدي إلى جريمة. ليه؟ لأن هذا الأمر اللي النهاردة يمكن انت في هذا الاجتماع تقول انه "تافه" لكن في ساعة الموقف اللي انت كنت فيه مكنش "تافه"، لأنه كان عزيز عليك.

فلو كان الإيمان عزيز عليك، وكانت العقيدة ثمينة لديك، مكنتش تستهتر بها وتدوسها تحت اقدامك وتقول "ايه يعني؟ المحبة تقتضي" قال المحبة؟ يعني قال انه هو بيستهتر بعقائد الإيمان نتيجة محبته لربنا! من قال هذا؟ من قال ربنا قالك إنك انت تستهتر. أحب أنك تفرق بين التسامح والتساهل.

التسامح فضيلة حينما تتسامح في حقك الخاص، "وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا" (متى 5: 40) هذا هو التسامح. أما أن تتساهل فهذه جريمة. فرقٌ بين التسامح والتساهل كالفرق بين الخير والشر، كالفرق بين الحق والباطل. عارف انت لو المنطق بتاعك ده منطق الاستهتار مشي في تاريخ كنيسة، فما كان في الكنيسة شهداء. لماذا؟ "*لماذا يستشهد الإنسان؟ عشان ايه؟ مفيش داعي؟ المحبة تقتضي انه يتسامح. المحبة تقتضي انه يتساهل. الحكمة تقتضي انه يدوس. مفيش داعي ان نقف ونخلق لنفسنا مشاكل.*" فلو كان هذا هو المنطق. لكن اسمع سيدك بيقول ايه: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا." (متى 10: 34) ياه! المسيح يقول كده؟ المسيح رب السلام اللي الملائكة بتقول : "وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ" (لو 2: 14)، رب السلام، صانع السلام، اللي بيقول: "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" (متى 5: 9)

المسيح يقول الكلام ده؟ يقول: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ." (متى 10: 34-36)

ما معنى يا ربي هذا الكلام؟ معناه أيضاً أن الإله الذي يوصي بالمحبة يقول لكم: "مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" (متى 10: 37) لا، بل أكثر من هذا: "من لاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ" (لو 14: 26) انت يا رب تقول الكلام ده؟ كمان بتوصينا بالبغضة؟ "من لاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ... حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا" (لو 14: 26)

ما معنى هذا الكلام؟ هل المسيح بيتناقض مع نفسه؟ هل المسيح بيتعارض مع نفسه؟ كيف يكون إله السلام ويقول: "مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا"؟ إزاي؟

إله المحبة اللي بيقول: "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا" (يو 13: 35) إزاي يقول: "من لاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا." (لو 14: 26) كمان مايقدرش يكون تلميذ! كيف هذا؟

الحل بسيط، الأمور المادية الجسدية التافهة الزائلة، أنا كمسيحي أبيعها، أدوس عليها من أجل السلام، من أجل أخي، لا أدخل في خصومة مع أحدٍ، لا مع أهل بيتي ولا مع غيرهم، من أجل طعامٍ او شرابٍ او مسكنٍ او لباسٍ او أمور حياة الدنيا فهذه أمور زائلة وفانية. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ (متى 6: 33)

انا كمسيحي سائر في طريق السماء، لا أخاطر من أجل هذه الأمور، لا تكون امامي عائقاً عن طريق السماء ابداً، أدوسها، أبيعها.

ولكن من أجل الأمور الغالية، من أجل القيم الأبدية، من أجل حقوق الله، حقوق الإيمان، حقوق الكنيسة، حقوق الآخرين، هنا أقيم فيها حرباً، وإن لم أقم فيها حرباً أكون عدواً لله. حرب؟ نعم! لأن المسيح قال كده، حرب زي الحرب التي قامت بين الولاة والملوك والشعوب وبين الشهداء. والمسيح مسئول عن هذه الحرب، لا بمعني أن الشهداء هم اللي رفعوا سلاحهم، لأ، ولكن لأن أعداء الله أعداء الإيمان لم يقبلوا مبادئ المسيح فكأن أمر طبيعي ان تكون هناك حرباً بين مَنْ يقبل مبادئه وبين من يرفض هذه المبادئ. والسيف المادي والسلاح المادي هو سلاح الأشرار.

أما نحن فلا نحمل سيفاً مادياً لكن سلاحنا روحاني. ما هو سلاحنا؟ أن نرفض الشر والإثم. نرفض الآراء المعارضة للإيمان، لا نقبلها، نعلن عليها حرباً روحية وفكرية، لا نقبلها بل نقاومها، ولا نكون فقط سلبيين، نكتفي بعدم القبول، او نكتفي بعدم الإذعان أو نكتفي بالرفض، بل نقاوم ونحارب ونجاهد ونُهان ونهاجم.

قال القديس يوحنا ذهبي الفم قولاً جميلاً: [كما كان المسيح حملاً وأسداً، هكذا ينبغي على المسيحي أن يكون حملاً وأسداً، عليك أن تُرتب وداعتك وشجاعتك، فلا تكن كالأسد في حديثك عن نفسك ولا تكن كالحمل في الدفاع عن قضية صالحة.]

عليك أن تعرف أين تكون حملاً وأين تكون أسداً.

إنما إذا اخذت من المسيحية جانب الحمل في كل شيءٍ، فتكون قد اساءت إلى مسيحك وتكون أنت صوّرت المسيحية ديانة الضعف والاستكانة والاستسلام. ليست هذه ديانتنا. "مَا جِئْتُ عَلَى الأَرْضِ لأُلْقِيَ سَلاَمًا" (متى 10: 34-36)

نحن لا نهادن الشر، ولا نهادن الآراء الغريبة عن إيماننا. ولا نستسلم للأيديولوجيات المقاومة لديننا ولعقائدنا، لأ، هنا موقف البطولة وموقف الأسد، هنا المقاومة، هنا الاستشهاد. ولو أدى الأمر إلى الاستشهاد، لا نستكين ولا نتساهل. التساهل في الإيمان خطيئة. هكذا يقول رب المجد: "الَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَجِيءَ." (رؤ 2: 25) اللي عندكم ايه؟ الوديعة. "يَا تِيمُوثَاوُسُ، اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا " (2تي 1: 14).

حرام عليك تتصرف في الوديعة، حافظ عليها، بعبلها بترابها، هذا دليل الأمانة أنك تحفظ الوديعة. تنازل عن كل ما تريده إذا هذا بتاعك انت، الحاجة اللي بتاعتك تنازل عنها، يُحسب لك أجر، انما حقوق الله، حرام أن تمسّها، أنت حارس والحارس كل قيمته أن يكون أميناً ومن غير الأمانة لا يصلح أن يكونَ حارساً، نحن حراس الإيمان، شرّفنا الله أي أعطانا الله هذا الشرف أن نكون حراساً على الإيمان. مطلوباً من الحارس ان يكونَ أميناً.

يقول الرسول: نحن "وُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ، ويُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِينًا" (كو 4: 1) والأمانة تقتضي أن تموت أنت، أن تتعرض لكل ما يمكن، أن تتعرض له من الإزاء من الآخرين، ولكن أن تكون حارساً أميناً لوديعة الإيمان كوكيل مؤتَمن.

كلنا وكلاء، ليس الإكليروس فقط، باعتباره وكيل سرائر الله ولكن الأب في بيته والأم في بيتها وكيلاً ووكيلة على الأسرة والعائلة، والمُعلِّم بالنسبة لتلاميذه وكيلاً مؤتمن على أمانة التعليم، الرئيس في أي عملٍ. كلنا وكلاءٌ بمعاني واختصاصات مختلفة بحسب تخصصاته، لكن المطلوب في جميع الوكلاء أن يكونوا أمناء والأمانة تقتضي أن يحفظ الإنسان الوديعة. وديعة أسلّمها كما تسلمتها. "يَا تِيمُوثَاوُسُ، اِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِينَا " (2تي 1: 14) "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي ... أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (2تي 2: 2) لاحظ شوف كلمة "أَوْدِعْهُ" مرة تانية. سلسلة من عدد من الحلقات. اللي أنت أخدته مني دي وديعة ادتهالك، حافظ عليها للجيل الثالث والرابع وهكذا ... هكذا تسير الكنيسة. هنا أرثوذوكسية الإيمان.

ان احنا نكون على خط مستقيم إيمانياً عقائدياً مع نقطة الابتداء واللي بيقول هذا الكلام بيقول: "تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ" (1كو 11: 23) " *هنا ضيق الأفق! هنا عدم التصرف!*" المطلوب في الأمناء اللي بيُتهموا أحيانا ان عقولهم ضيقة، انهم مش عارفين يتصرفوا. لكن الأمانة تقتضي ان الواحد منهم يكون حارساً اميناً محافظاً، اللي سلمتهولكم

ده أنا تسلمته من الرب. "تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ" (1كو 11: 23) لم أضف إليه من عندي شيئاً، عشان تكونوا أنتم مطمئنين إلي أن الشيء اللي انا سلمتهولكم ده هو بتاع ربنا مش بتاعي، أنا مجرد أداة توصيل، انا مجرد قناة، أنا مجرد سلك وصّل من الأم الأصلية، من الدينامو الأصلي، من النور الحقيقي، "تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ". والواقع انه ماتسلمش من الرب مباشراً لأن اللي بيقول هذا الكلام هو الرسول الثالث عشر من رسل المسيح بولس الرسول، وهو قد آمن بالمسيح بعد أن صعد المسيح إلى السماء ولكنه تسلّم من الاثنيّ عشر المعتبرين في الكنيسة أعمدة، تسلم منهم وديعة الإيمان و "أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ" (غل 2: 9) ووضعوا أيديهم عليَّ، "قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ» فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ." (اع 13: 2) لكن الرسول بولس الثالث عشر من رسل المسيح كان مؤمناً أن ما أخذه من الاثنيّ عشر، هو بعينيه الذي تسلمه الاثنا عشر من السيد المسيح، لذلك كان جريئاً في أن يقول: "تَسَلَّمْتُ مِنَ الرَّبِّ مَا سَلَّمْتُكُمْ" (1كو 11: 23) لأن ما تسلمته من الاثنيّ عشر هو ما تسلمه الاثنا عشر من الرب مباشراً. "يَا تِيمُوثَاوُسُ، مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا." (2تي 2: 2) هكذا تسير الكنيسة من جيلٍ إلى جيل. وهذا هو معنى التقليد.

وهذا هو معنى التسليم παραδόσεις (مَسلَمات). δόσεις يعني "عطية" و παρα يعني "من يدِ إلى يد". حاجات مُسلّمة من يدِ ليد، زي المثل اللي بيقول "تسليم يد".

بيقولوا "فلان تقلد مقاليد الوظيفة". كل وظيفة ليها مقوماتها المعروفة بها ودي لا يكفي ان تكون مكتوبة في ورق وكتب إنما يتسلمها إنسان ويسلّمها إنسان إلى إنسان. وعشان كده بنلاقي دايماً ان في عملية تسليم في أي وظيفة من الوظائف. ما يجيش واحد يقرأ عن الوظيفة في الكلام وبعدين يأخذ الوظيفة، لأ، لازم يتسلم مقاليدها من إنسانٍ خبيرٍ بها. يبقى من باب أولى الإيمان. عشان كده المسيح مقالش لتلاميذه "اكتبوا كتب"، قاللهم "**اذْهَبُوا .. وَاكْرِزُوا** بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر 16: 15) "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا** جَمِيعَ الأُمَمِ" (متى 28: 19) الكنيسة المسيحية لا تقوم على أساس الكتب أبداً.

الكنيسة المسيحية تقوم على معنى التلمذة (مُعلِّم وتلميذ) والتلميذ يصبح للجيل التالي مُعلِّم. والجيل التالي اللي هو تلميذ للجيل التاني هو نفسه يُعلِّم ويصبح هو المُعلِّم للجيل اللي بعد منه وعلى موجات هذه التلمذة تنتقل الرسالة المسيحية، مش عن طريق الكتب.[1] وهذا هو الفهم الأساسي بل الخلاف الأساسي بين المفهوم الأرثوذكسي للديانة المسيحية وبين المفهوم البروتستانتي. المفهوم البروتستانتي هو الدعوة ان الكتاب المقدس هو كل حاجة.

[1] هذه الجزئية تؤكد خلاصة البحث المنشور في هذا العدد بعنوان "لا تطلبوا الألقاب"، يمكنكم الرجوع إليه لمزيد من الشرح والإيضاح

واحنا كنيستنا كنيسة إنجيلية من أعلى طراز، مفيش كنيسة في الدنيا مرتبطة بالكتاب المقدس مثل ارتباطنا ولكن الكتاب المقدس، الكنيسة أقامها الله حارسة عليه، فالتقليد المقدس حارسٌ للعقيدة وحارسٌ للإيمان. هو الذي حفظ الكتاب المقدس وهو الذي سلّمه إلينا.

النهاردة الطفل الصغير وهو يبلغ من العمر 3 أو 4 سنين بيلاقي الكتاب المقدس في بيته ويعرف ان ده الكتاب المقدس، طبعاً مادرسهوش لسه، مايعرفش أي كلمة فيه، مايقدرش يقرأ ويطالع فيه، لكن عرف ان ده الكتاب المقدس. عرف انه تسلّم هذا الكتاب المقدس من أبوه وأمه.

يبقى هذا التسليم، هذا التقليد هو الذي وصلّه كرامة الكتاب المقدس واحترام الكتاب المقدس واعتبار الكتاب المقدس كتاب ربنا وان ده كتاب المسيحيين. هذا هو التسليم وهذه هي التلمذة. وهذه هي السلسلة المتواصلة الحلقات التي لا يمكن أن تكون الكنيسة أبداً في غنى عنها والتي أيضاً لا يمكن أن تعيش الكنيسة من غيرها.

ولذلك ترتيب ربنا أن مش هيحصل في عصر من العصور، مهما بلغت ضلالة الإيمان والحرب على الإيمان أن الكنيسة تنتهي، بل سيبقى ولو قلة من الناس يكونون هم نقطة الاتصال والتوصيل بين الجيل اللي قبلهم والجيل اللي بعدهم.

ومين الضامن لنا في هذا؟ المسيح. مين ضامن لعصمة الكنيسة؟ مين الضامن لبقاء الإيمان محفوظاً مهما قلَّ عدد المؤمنين ومهما ضُربت سفينة الكنيسة بلطمات من أمواج من تيارات فكرية او إلحادية أو إباحية أو شر أو فساد أو خطيئة. في واحد ساندها فوق الكل وهو عارف بمتاعب كنيسته وعارف بالحروب الخفية وعارف بحرب الشيطان.

هو ساندها من فوق. صحيح أحيانا بيسيب السفينة وينام على وسادة في السفينة عشان يشوف التلاميذ هيعملوا ايه. انت نايم يا رب؟ "«يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» (مر 4: 38) ... "يا قليلي الإيمان مش هتهلكوا، ده أنا في السفينة. تفتكروا أنا نايم؟ أن الصورة بينالكم اني انا نايم. أنا مش نايم أبداً، عيني لا تغفل. دي كنيستي بتاعتي." أبواب بل بوابات أي ليست أبواب صغيرة بل بوابات بحسب النص اليوناني، بوابات الجحيم لن تقوى عليها، حاضراً ومستقبلاً إلى الأبد، مين بيقول هذا الكلام؟ الذي بيديه مفاتيح الهاوية والموت، الذي بيديه مفاتيح الجحيم، "الَّذِي يَفْتَحُ وَلاَ أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلاَ أَحَدٌ يَفْتَحُ" (أش 22: 22) (رؤ 3: 7)

من هنا كانت الكنيسة مضمونة، لا بقوة المؤمنين وحدهم ولا حتى بقوة رجال الدين الذين فيها، الضمان أن اللي حافظ الكنيسة وحارسها الأكبر هو اللي بيبص عليها من فوق وشايفها، رئيس الكنيسة غير المنظور، اللي باصص من فوق ويشوفنا نعمل ايه، وعند اللزوم بيتدخل، عشان يحفظ للكنيسة استمرارها.

شوفوا النسر، بعد ما تبيض الأنثى بتاعته بعدين يطلعوا الفراخ من البيض وبعدين يكبروا وبعد ما يكبروا هو عايز يعلمهم ازاي يصيدوا عشان يروح حتة تانية بقى او يفقس حاجة تانية. يروح في الوقت المعين قالب العش، يقلب العش! الأب يقلب العش! تقوم الفراخ تقع على الأرض، قبل ما توصل للأرض يكون هو فرد جناحيه، قبل ان ترتطم بالأرض يكون هو فارد جناحيه وياخدهم تاني ويطلعهم فوق جداً إلى أعالي الجبال إلى أعالي الأشجار وبعدين يروح سايبهم، يروحوا واقعين بحسب قانون الجاذبية، قبل ما يوصلوا للأرض، يكون هو فارد جناحيه وواخدهم تاني ويطلع بيهم فوق تاني، طب وليه العملية دي كلها؟ عشان يعلِّمهم الطيران. مش هيقعد معاهم على الأبد، عشان يكونوا زيه. يسيبهم لأنه إن لم نتألم لا نتعلم.

"لُحَيْظَةً تَرَكْتُكِ، وَبِمَرَاحِمَ عَظِيمَةٍ سَأَجْمَعُكِ." (أش 54: 7) ليست لحظة بل لحيظة. لكن لا انساكي دي كنيستي، اتركها شوية، لا تخلي ولكن من قبيل انه عاوزنا نكبر، عاوزنا بالقوة التي فينا نتحرك ونبقى زيه، داحنا موعودين بحاجة، يوحنا الرسول يقول ايه: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ." في حاجة أكتر من كده: "لكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." (1يو 3: 2) شايف الأخبار المنعشة؟ أنك انت في طريق صاعد، طريق الترقي.

فالنسر عايز أولاده يكونوا زيه. لكن إزاي؟ طالما ان الفراخ قاعدة صغيرة في العش مستريحة، عمرها ما هتتعلم تتطير. عشان ايه تطير؟ ما الأكل جاهز وجاي لغاية عندها والظروف ميسرة وكل حاجة. لكن لأ، عشان تتعلم لازم يقلبها، يقلبلها الظروف، ليس قسوة منه ولكن عشان هي تتعلم وهذا هو الطريق الوحيد اللي تقدر عن طريقه تتعلم في الطبيعة، عشان لما تقع بقانون الجاذبية، بترفع جناحيها، كحركة طبيعية، اللي بيسموها الأفعال المنعكسة، تروح رافعة جناحيها، بدون ما تدرك ادراكاً عقلياً، الهواء لما يجي تحت جناحيها بيرفعها شوية، فشوية بشوية هتتعلم ان رفع الجناحين مهم جداً وبكده هتعرف تطير، وأبوها يكون أطمئن انها أصبحت مثله.

ربنا عايز منها كده اننا نبقي مثله، فمتخافوش على الكنيسة من هذه الزاوية، بل خاف علي نفسك، الكنيسة مش هيحصلها حاجة، لأنه كنيسته، "كنيستي" ... "أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا" (متى 16: 18) بس تخاف على نفسك ليه بقى؟ لانك ممكن أنت كفرد كشخص تضيع. فـ "كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ." (رؤ 2: 10) "**مَنْ يَغْلِبُ** فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى" (رؤ 2: 17)

هل أنت غلبت؟ والغلبة هنا بالمعنيين.. هل انتصرت على نزواتك وعلى افكارك؟ بحيث أنك انت تكون مطمئن ان الإيمان الذي عندك النهاردة، الإيمان الفكري الذي يجري في فكرك وفي قلبك هو بعينيه الإيمان الذي تسلمته عبر الأجيال محمولاً بالتسليم الرسولي إلى

أن وصل إليك، أم حضرتك تكون أنت وسعت فكرك ووسعت عقلك وقال ايه يعني "*بالمحبة تتسامح وتتساهل في حقائق الإيمان*" فتضيع الإيمان! وتكون لا طائفي! قائلاً "*أن المسيح علمنا المحبة*!" هذه هي المحبة الرخيصة، المحبة التي على حساب الأمانة ليس هذه محبة الله بل محبة الشيطان، محبة النعومة والرخاوة التي لن تصنع منك إنساناً قوياً، تكون إنسان ناعم الملمس، رخو، ليس لك الأعصاب القوية، عشان كده تلين بسرعة مع الأهواء والتيارات وهذا الطراز من الناس، هو اللي النهاردة بيسيب الإيمان ويكفر، ليه؟ هو هذا الطراز الذي يسيب الإيمان ويلحد، دي كلمة قالها مرة أحد زعماء البروتستانت: أن إهمال الطقوس في الكنائس البروتستانتية، أدي إلى تفشي داء الكفر والإلحاد بين العامة.

فقد حلّوا الروابط، بكراهيتهم للتقاليد وللطقوس واحتقارهم لها، الروابط اللي كانت بتربطهم بالإيمان كسروها وحطموها، فأصبح يقدر يهوي إلى الأرض وينتهي إيمانه ويقبَل الكفر والإلحاد، وده اللي حصل في تلك البلاد التي أنكرت التقليد، والتي في يوم من الأيام ظلت تدّعي انها إنجيلية ومتمسكة بالإنجيل، ويقولوا إنهم انجيليين! هذه هي الشعوب التي عن هذا المدخل الرديء، فقدت الإيمان، لأنها فقدت التقليد الذي يحرس الإيمان والذي يحرس الكتاب المقدس.

أيها الأخوة والأبناء، أيضاً السيرة المقدسة، السيرة الطاهرة، السلوك العمل بموجب الإيمان البناء المبني على الأساس العقائدي السليم، سيرتك الطاهرة، سيرتك التي بلا لوم، "وَلَسْنَا نَجْعَلُ عَثْرَةً فِي شَيْءٍ لِئَلاَّ تُلاَمَ الْخِدْمَةُ" (2كو 6: 3) "بِهذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلاَمِيذِي" (يو 13: 35) "فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ." (متى 5: 16)

حياتنا المسيحية كأنها قطار يمشي على قضيبين، وهذان القضيبان لابد أن يكونا متوازيين، على طول الطريق، وإلا تنقلب القاطرة والقطار.

إيماننا الأرثوذكسي هو القضيب الأول، والسيرة الأرثوذكسية هي القضيب الثاني.

على هذين القضبيين تسير قاطرة الحياة الروحية الأرثوذكسية، فلابد من الإيمان أن يكون أرثوذكسياً ولابد من السيرة والسلوك الروحاني أن يكون أرثوذكسياً، على هاتين القضيبين تسير حياتنا الروحية.

أترككم بسلام الله..

ولإلهنا الإكرام والمجد للأبد آمين...

ملاك كنيسة سميرنا (أزمير)

للدكتور إبرام فتحي منصور

الرسالة الثانية: إلى ملاك كنيسة سِميرنا (2 : 8 -11)

"وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ سِمِيرْنَا: «هٰذَا يَقُولُهُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيْتًا فَعَاشَ: أَنَا أَعْرِفُ أَعْمَالَكَ وَضِيْقَتَكَ وَفَقْرَكَ مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ. وَتَجْدِيفَ الْقَائِلِينَ: إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ هُمْ مَجْمَعُ الشَّيْطَانِ. لاَ تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ. هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا، وَيَكُونَ لَكُمْ ضِيْقٌ عَشَرَةَ أَيَّامٍ. كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَلاَ يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي»." **رؤ2:8 -11.**

مدينة سميرنا:

كان من الطبيعي أن تكون أفسس أول الكنائس السبع، ومن الطبيعي أيضاً أن تجئ منافستها سميرنا المركز التالي مباشرة، فقد كانت سميرنا أحب مدن آسيا للنفس، حتى دعوها "زينة آسيا" و "تاج آسيا" و "وردة آسيا" وقال الخطيب أرستيدس وهو يتغنى فخوراً بمدح سميرنا "الجمال يمتد عليها كقوس قزح ويحيطها، واللمعان يغطى كل جزء منها، فيصل إلى السماء كلمعان البرونز في سلاح هومر" ولم تكن مدينة أخرى لتضارع سميرنا في جمالها، خصوصا والنسيم العليل يهب على كل شوارعها فكأنها خمائل أشجار، ولو أن العيب الوحيد لهذا النسيم كان انه يجلب رائحة قمامة المدينة عليها بدلاً من أن يحمل الرائحة بعيداً إلى البحر.

وكان موقع سميرنا ممتازاً، على نهاية الطريق التي تخترق مقاطعتي ليدية وفريجية متجهة إلى الشرق الأقصى، حاملة تجارة وادي هرمس الغني، وكانت سميرنا مدينة تجارة غنية، تقع على طرف لسان البحر، مما يجل الميناء الطبيعي في قلب المدينة نفسها، فكان ميناؤها أكثر الموانئ أمناً وراحة. أما في زمن الحرب فيكفي غلق الميناء بسلسلة. وكانت عملة سميرنا تحمل رسم سفينة مستعدة للإقلاع.

وكانت المدينة تقع عل جوانب الميناء، وتتأثر بيوتها على سفوح التلال وخلف المدينة يقع تل باجوس تغطيه المعابد وبيت النبلاء، فكانوا يطلقون على مباني التل "تاج سميرنا". وقد عرفت سميرنا كل شيء عن التيجان (آية 10) لأن الناس أطلقوا هذا الاسم على مباني تلالها. وقد وصف مسافر معاصر سميرنا بقوله: "مدينة ملكية تتوجها القلاع" وصورها أرستيدس بتمثال عظيم، قدماه في البحر، ووسطه في السهل وسفوح التلال، ورأسه متوجة بالمباني العظيمة على تل باجوس. وقال عنها أنها "وردة جمال لم تظهر الأرض والشمس أجمل منهما للبشر".

ويرجع جمال سميرنا إلى تخطيطها قبل تنفيذ بنائها، فقد تأسست كمستعمرة يونانية نحو عام 1000 ق.م وفى عام 600 ق.م هجم عليها "الليديون" وأخربوها، وبقيت سميرنا مدة 400 سنة حطاماً من مجموعة قرى. وفى عام 200 قبل الميلاد بناها ليسماخوس مرة واحدة بعد أن وضع خطة منظمة لها، فجعل لها شوارع واسعة مستقيمة. ويتحدث سترابو عن اتساع شوارعها ونعومة رصفها. وكان أشهر شوارعها "شارع الذهب" الذي كان يبدأ من هيكل زيوس وينتهي بهيكل سيبل وإن كانت مباني تل باجوس تاج المدينة يكون شارع الذهب قلادة رائعة حول التل.

ومن هذا نرى حكمة وصف المسيح المقام بأنه "الذي كان ميتاً فعاش" فإن هذا ترديد لتاريخ سميرنا التي عاشت بعد أن ماتت كمدينة مدة 400 سنة، بفضل ليسماخوس الذي أحياها.

وكان لسميرنا وجه عظمة أخر بخلاف جمالها، فقد كانت مدينة حرة بفضل ولائها لروما، فقد كانت أعظم المدن الشرقية ولاءاً لروما. ويرجع إخلاصها لروما من قبل أن تصير روما سيدة العالم، ويقول عنها شيشرون: "واحدة من أخلص وأقدم حلفاؤنا" وفى حرب بين "روما" و "مثراداتس" أوشكت روما على الهزيمة، فأسرع مواطنو سميرنا يضحون بالطعام والكساء ليطعموا ويكسو جنود روما المتعبين. وبلغ ولاء سميرنا لروما أنها في عام 195 ق.م كانت أول مدينة تقيم معبداً لإلهة رومة التي تحمل روح العاصمة روما. وفى عام 26 ق.م حين كانت مدن آسيا تتنافس لإقامة معبد للامبراطور طيباريوس اختيرت سميرنا لتنال هذا الشرف فتفوقت على أفسس في ذلك، بفضل شهرتها بالولاء لروما.

وكانت سميرنا مشهورة بثقافتها ومعرفتها وفنونها، مع تقديرها العظيم لهذه كلها. وكان أبولونيوس قد ملأ فكر أهل سميرنا بأن الرجال العظماء هم الذين يخلقون المدن العظيمة. وقال: "مع أن سميرنا أجمل المدن تحت الشمس، وتمتاز بالنسيم الممتاز، إلا أنها يجب أن

تلبس قلادة من الرجال الممتازين. المباني لا يظهر جمالها إلا حيث تكون، لكن الرجال يتنقلون ويتحركون في بلاد مختلفة فينقلون صورة عظيمة لجمال مدينتهم حيث يسافرون".

وليكون رجال سميرنا عظماء كانت عناك مكتبة عظيمة واستاد للعب، وقاعة للموسيقى، ومسرح من أعظم مسارح آسيا. وتفتخر سميرنا بأنها مكان ولادة هومير.

وكانت سميرنا عامرة بالمباني الرائعة الهندسة، وبها مجموعة ضخمة من الهياكل والمعابد لعبادة سيبل وزيوس وأبولوا ونمسيس وأفروديت واسكلبيوس. وكانت الثقافة الوثنية والعبادة الوثنية في غاية القوة في سميرنا.

وكانت سميرنا تحتل مكانها بين مدن آسيا بافتخار مواطنيها بها واعتزازهم بعظمتها، فكان كل منهم يريد أن يظهر أن مدينته أعظم الكل. ولمثل هؤلاء نجد وصف المسيح المقام بأنه "الأول والأخر" فبالمقارنة بمجده يكون كل مجد أخر باطل وبلا قيمة، وكل من يجتهد ليكون الأول في المجد العالمي يجد أن ما سعى إليه لا شيء بجوار المجد الأبدي.

وكان اليهود كثيرين وأصحاب مكانة في سميرنا (آية 9) وتبرعوا مرة بعشرة آلاف "دينارى" لتجميل المدينة. ونجد الكنيسة المسيحية مضطهدة هناك بسبب النفوذ اليهودي لأن المسيحية جذبت الكثير من اليهود إليها. وقد بذل اليهود كل جهدهم لإيقاع الأذى بالكنيسة ولتأليب السلطات الرومانية ضدها. ونختم ما قلناه عن سميرنا بأن نروى أعظم قصة استشهاد حدثت فيها.

ملاك كنيسة سميرنا

1. من هو؟

"واكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا". وقد قيل إنه الأسقف بوليكاربوس. ويرى **ابن العسال** أنه الأسقف فليغاريوس تلميذ الرسول يوحنا ولكن على الأرجح كان القديس بوليكاربوس.

كان بوليكارب أسقف سميرنا واستشهد يوم السبت 23 فبراير عام 155م. وكان ذلك في وقت الألعاب العامة، والمدينة مكتظة بالناس، وهم هائجون. وفجأة علا الصياح: "الويل للكفرة، ابحثوا عن بوليكارب". وبالطبع كان يمكن أن بوليكارب يهرب، لكنه كان قد رأى حلماً فيه الوسادة تحت رأسه تحترق. وعندما صحا من نومه قال لتلاميذه: "سأستشهد حرقاً بالنار". واضطر أحد العبيد أن يرشد عن مكان بوليكارب بعد تعذيب كثير. وحين وصل الذين سيقبضون عليه طلب من أتباعه أن يطعموهم ما يطلبون. ثم استأذنهم في ساعة يقضيها في الصلاة. ولم يكن أحد يريد أن يرى بوليكارب يموت، حتى قائد الجند. وفى

الطريق قال القائد للأسقف: "أي ضرر في أن تقول إن القيصر رب وتقدم له ذبيحة وتنجو؟" ولكن بوليكارب قال إن المسيح وحده هو الرب.

وحين دخل بوليكارب مسرح المصارعات جاء صوت من السماء يقول: "تقوَّ يا بوليكارب وكُن رجلاً". وأعطاه الحاكم الخيار بين أن يلعن المسيح ويقدم الذبيحة للقيصر أو يموت. ولكن بوليكارب قال: "خدمته ستة وثمانين عاماً ولم يضرني بشيء. فكيف ألعن ملكي الذي خلصني؟" وهدده الحاكم بالموت حرقاً، لكن بوليكارب قال: "أنت تهددني بالنار التي تلسع مؤقتاً وحالاً تنطفئ، لأنك لا تعرف النار التي تنتظر الأشرار يوم الحساب الأخير وهي العقاب الأبدي. لماذا تنتظر؟ تعالى وأعمل كما تشاء". وبقي الأسقف في ثباته لا ينثني.

وقام الشعب يحمل الحطب. وبالرغم من أن اليوم سبت لا يحل لليهود حمل شيء فيه، حملوا الخشب لإشعال النار ليحرقوا الأسقف. ولما حاولوا أن يربطوه قبل حرقه قال لهم: "اتركوني كما أنا لأن الذي يعطيني القوة لأحتمل النار سيعطيني القوة لأبقى في النار بثبات أكثر من الثبات الذي تلزمونني به أنتم" فتركوه وسط الناء بدون قيود.

وصلى بوليكارب صلاته العظيمة التالية:

"يا ربى الإله، أبا الابن المبارك يسوع المسيح، الذي فيه تسلمنا المعرفة الكاملة عنك. يارب الملائكة والقوات وكل الخليقة وكل عشيرة بارة تحيا أمامك. أشكرك لأنك منحتني هذا اليوم وهذه الساعة أن أشترك مع العديد من الشهداء في كأس مسيحك، لأقوم للحياة الأبدية روحاً وجسداً في خلود الروح القدس. اقبلني اليوم بينهم امامك كذبيحة مقبولة ثمينة، كما جهزت لي أيها الاله الحقيقي عديم الغش، من قبل، وكما أتممت لي. لهذا أحمد على كل شيء. أشكرك وأمجدك في رئيس الكهنة العظيم الأبدي يسوع المسيح ابنك الحبيب الذي فيه لك المجد معه والروح القدس الأن وإلى كل أوان. أمين".

وتمضى قصة استشهاد بوليكارب لتقول إن النيران عملت شبه خيمة حوله ولم تمسه بسوء فقام منفذ الإعدام وطعنه ليفعل ما عجزت النار عن فعله. وعندما طعنه جاءت حمامة وأطفأت النار، مع الدم الذي خرج من الشهيد، واستغرب كل المشاهدين على الفرق العظيم بين المؤمنين والوثنيين.

لم يكن الثبوت في الإيمان المسيحي سهلاً في سميرنا، ولكن الرسالة إلى سميرنا هي احدى رسالتين من السبع لا تحويان إلا المدح.

2. وصف الرب

"هذا يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتًا فعاش" [8].

إذ يكتب إلى كنيسة سميرنا المتألمة والتي كانت على أهُبَّة اضطهاد مرّ للغاية، أراد الرب أن يطمئنها أنه هو الأول والآخر الذي يضم خليقته فيه فلا يصيبها شيء بغير سماح منه، ولا يسمح لهم بشيء إلاّ ما هو لخيرهم. كما يذكرها أنه **"كان ميتًا فعاش"**، فإن كان قد مات من أجلها، كيف لا تحتمل الموت من أجله؟ إنه قَبِل الموت ليدوس الموت، واهبًا الحياة لمن يموت معه!

"هذا يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتا فعاش": هذه العبارة مأخوذة من رؤيا الدعوة (أُنظر 1:18)، وتتفق مع هدف الرسالة الثانية التي فيها حثٌّ على احتمال الآلام حتى الاستشهاد. فكأن الرب يطمئن ملاك الكنيسة لأن في يده سلطان الموت والحياة. وكلمة **"عاش"** تعني قام من الأموات وهو يعيش إلى الأبد.

رأينا كنيسة سميرنا تصارع مع المتاعب، وتنتظر متاعب أقسى. لكننا في مطلع الرسالة لها نجد أوصافاً للمسيح تواجه الحالة الصعبة التي أمام الكنيسة وتشجبها.

1. المسيح هو " الأول والأخر ". وفى العهد القديم يطلق هذا اللقب على الله فيقول: "أنا الأول وأنا الأخر" (أش 44: 6، 48: 12) ولهذا الوعد جانبان، فبالنسبة للمسيحي هو وعد عظيم. فليأت ما يكون، لأن المسيح معنا من اول يوم في حياتنا حتى أخر يوم، إنه معنا منذ البدء وحتى انقضاء الدهر، فمم نخاف؟! ولهذا الوعد جانب أخر، فهو تحذير لوثنيي سميرنا، فقد كانوا يقولون إن مدينتهم هي الأولى في آسيا، وكان كل واحد منهم يجاهد ليكون أعظم من كل جيرانه. ولكن قول المسيح أنه الأول والأخر يقتل كل فخر بشرى أجوف، فكل مجد بشرى لا شيء إلى جوار مجد المسيح. لقد فشل الامبراطور الروماني جوليان في إعادة عقارب الساعة إلى الوراء ليمحو المسيحية وليعيد العبادة الوثنية، وعند موته قال: "لم يكن من شأني أن أزحزح المسيح من مكانه السامي". والحقيقية أن المكان السامي هو للمسيح لأنه الأول والأخر، وكل مجد بشرى يزول في محضره!
2. المسيح هو الذي "كان ميتاً فعاش". والأفعال المستعملة هنا بصيغتها في اليونانية في غاية الأهمية. فالفعل "كان" يحمل معنى "صار" وهي تحمل معنى حادثة هامة جازها الانسان ثم تعداها. وهذا معناه أن المسيح جاز الموت وتعداه بعد أن هزمه. أما الفعل المترجم "عاش" فهو صيغة يونانية تفيد حدوثه مرة واحدة وهو بهذا يشير

إلى القيامة. فقد اختبر المسيح الموت، وجاز فيه، وخرج منه، ثم عاش بانتصار بواسطة القيامة، وهو حي إلى الأبد. ولهذه الحقيقة وجهان يراهما المسيحي:

أ. اختبر المسيح أردأ ما في الحياة وهو الموت. وقد مات موت العار، موت الصليب. ومهما جرى للمؤمنين في سميرنا من متاعب فقد جاز المسيح في أكثر منه، وهو إذ قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين. لقد ذاق مرارة الموت. ولن يحدث لنا شيء لم يحدث له.

ب.وهزم المسيح أردأ ما في الحياة وغلب الألم والصليب والموت. وهو لا يقدم لنا ما ليس عنده، لكنه يهبنا النصرة التي حصل عليها.

على أن المسيح هنا يطالب أهل سميرنا بالأمانة. "كن أميناً إلى الموت". كن أميناً حتى لو كان الموت أجرة الأمانة. قد كانت الأمانة من صفات أهل سميرنا، فقد ألقت مدينتهم قرعتها مع روما قبل أن تصير روما شيئاً ولم تتزحزح عن إخلاصها لروما أبداً. ولا يأخذ شئ في العالم مكانة الأمانة والإخلاص، فإن الأمانة تفضل كل الفضائل الأخرى.

صحيح أن المسيح المقام يقدم لنا وعدين عظيمين، لكنه في نفس الوقت يطلب منا الاخلاص له وعلينا أن نقابل طلبه بقوة وشجاعة.

3. حال الكنيسة

إذ اتسمت الكنيسة بشدة الضيق الذي حلّ بها، لهذا يصفها قائلاً:

أ. **"أنا أعرف أعمالك"**، إن عيني لا تفارقانك وذلك كالفخاري الذي لا يُحوِّل عينيه عن الآنية التي في داخل الفرن حتى لا تحترق، وكالأب الذي يترك كل عمله لكي يلازم ابنه المتألم ساعة آلامه. فكلما اشتدّ الألم أعلن لنا الرب فيض اهتمامه بنا.

ب. **"وضيقتك"**: إنني أعرف درجة الحرارة التي تناسبك، فلا أسمح بالضيقة إلاّ بالقدر الذي يناسبك لأجل خلاصك وبنيانك.

ج. **"وفقرك"**: وربما كان الفقر بسبب مصادرة الدولة الرومانيّة ممتلكات المسيحيين. فالرب يعلم ما يحدث لأولاده حتى ولو صاروا في أشد حالات الفقر.

د. **"مع أنك غني. وتجديف القائلين إنهم يهود وليسوا يهودًا، بل هم مجمع شيطان" [9].** وكما يقول **ابن العسال**: [أنه يعرف غناه بسبب ثروته بالفضائل وثباته في الشدائد.] ويقول **القديس إيرونيموس**: [من يفتقر مع المسيح يصير غنيًا.] ويرى **الأسقف فيكتورينوس** أن الغِنى هنا يكمن في وجود أولاد للأسقف يرفضون "تجديف القائلين إنهم يهود"... فغِنى الأسقف هو استقامة إيمان أولاده واستقامة حياتهم، هذا الغِنى يريد الشيطان أن يسلبه عن طريق جماعة اليهود الأشرار الذين هم "مجمع الشيطان".

ويُشير هنا الرسول يوحنا إلى ما يكابده أسقف الكنيسة والمؤمنون من ضيق الاضطهادات الواقعة عليهم: **"أنا أعرف أعمالك وضيقتك"**.

وفقرك: مع غنى المدينة! (أُنظر عب 10: 34).

مع أنك غني: أيْ على فقرك المادي إلا أنك غني روحيا، كما يقول بولس:".. كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ." (2كو 6: 10) "فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ افْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (2كو 9:8) "اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ: أَمَا اخْتَارَ اللهُ فُقَرَاءَ هٰذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ؟" (يع5:2)

تجديف: أيِ الافتراء ضد المسيحيين ومحاربة الله (أُنظر أع 39:5).

مجمع الشيطان: إن هؤلاء المجدفين من اليهود بدلاً أن يُكوّنوا مَجمعا للرب (الأعداد 3:16، 4:20،31،16) كوَّنوا مَجمعا للشيطان؛ كما قال السيد المسيح لليهود: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا." (يو 44:8)

كانت كنيسة سميرنا في متاعب، وكانت تتوقع المزيد منها. وتقول الرسالة ثلاثة أشياء عن تجارب كنيسة سميرنا:

1. كانوا في ضيقة: وقد رأينا فيما سبق أن كلمة ضيقة تعنى ضغط شيء يجعل الانسان ينحني تحته. وكان ضغط الأحداث في سميرنا كثيراً، وحاول ضغط الظروف أن يمحو المسيحية من قلوب المسيحيين.
2. كانوا في فقر: مع أن الفقر والمسيحية يسيران معاً. وقد وصف الرسول مسيحيي كورنثوس بأنهم فقراء لكنهم يُغنون الكثيرين "كفقراء ونحن نُغنى كثيرين" (2كو 6: 10). ويقول الرسول يعقوب "أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان" (يع 2: 5)

وفى اللغة اليونانية نجد كلمتين عن الفقر، فهناك كلمة "بنيا" وهي تصف حالة الشخص غير الغنى والذي يجب أن يعمل بيديه حتى يوفر احتياجاته. وهناك كلمة "بوتيخيا" وهي تصف حالة الفقر الكلى والعجز الكلمى. الكلمة الأولى تصف الشخص الذي لا يملك فائضاً، والثانية تصف الشخص الذي لا يملك شيئاً. والكلمة التي تصف حالة كنيسة سميرنا هي كلمة "بوتيخا".

وكان فقر المسيحي راجعاً لعاملين: الأول أن معظم المسيحيين كانوا ينتمون إلى طبقات المجتمع المنخفضة، وكثيرون منهم كانوا عبيداً، وكان الفارق بين الأغنياء والفقراء شاسعاً جداً. وكان فقراء روما يموتون جوعاً حين تعاكس الزوابع المراكب التي تحمل القمح لروما قادمة من الاسكندرية. وكان المسيحيون الأولون يعرفون قسوة الفقر. أما السبب الثاني لفقر المسيحيين فهو اتلاف ممتلكاتهم، إذ كان الوثنيون أحياناً يهاجمونهم ويأخذون مالهم، ويلقون بأمتعتهم في الشوارع فلم تكن حياتهم سهلة.

3. كانوا في سجون: "إبليس مزمع أن يلقى بعضاً منكم في السجن". هذا ما رآه يوحنا قادماً عليهم مدة "عشرة أيام" وهو رقم يرمز إلى الضيقة المؤقتة التي تشرف حالاً على نهاية. وهذه النبوة تحذير ووعد. صحيح أن السجن قادم بقوة، لكنه محدود مؤقت.

ونلاحظ هنا أمرين:

أ. جاء الاضطهاد، لأن الإيمان المسيحي كان ضد القانون السياسي، لكن الاضطهاد لم يكن ليستمر. فقد كان المسيحيون يبقون بعض الوقت في سلام. ولكن حاكماً يجئ ويحب أن يستعرض عضلاته امام الشعب فيضطهد المسيحيين، وهكذا كان المسيحي يحيا وعلى رأسه سيف مسموم مسلول دائماً.

ب. لا يبدو السجن شيئاً رديئاً في نظرنا، فد نقول إنه أهون من الموت غير أن السجن كان مقدمة للموت في وقتها لأنه فترة قصيرة تسبق الإعدام، وكأن السجين يتجهز للموت.

كان اليهود مصدر المتاعب والتجربة، فنقرأ في سفر الأعمال كيف أثاروا المتاعب للمسيحيين في أنطاكية (أع 13: 50) وفى أيقونية (أع 14: 2 و 5) وفى لسترة (أع 14: 19) وفى تسالونيكى (أع 17: 5)

وهيج اليهود المسئولين ليعاقبوا المسيحيين، بل أنهم حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة، وكانت العادة أن يحيط بالمجمع اليهودي جماعة أسمهم "خائفو الله" كانوا من الأمم الذين أحبوا الدين اليهودي، وأعجبوا بالتعاليم اليهودية، لكنهم لم يكونوا مستعدين لاعتناق الدين اليهودي. كانت تعجبهم فكرة الإله الواحد أكثر من تعدد الآلهة، وكانت الأخلاقيات اليهودية في طهارتها تجذبهم أكثر من الفساد المتفشي في العبادة الوثنية. وكان من هؤلاء جماعة من النساء النبيلات المتزوجات من حكام وقادة كبار. وعن طريق هؤلاء وصل اليهود إلى المسئولين، وحركوهم لاضطهاد المسيحيين. فنقرأ أنهم "مجمع الشيطان". ويوحنا يستعمل كلمة "مجمع" العزيزة على اليهود. ويعزوها إلى الشيطان. كان اليهود يدعون أنفسهم "جماعة الرب" (عدد 16: 3، 20: 4، 31: 16) والكلمة "مجمع" تعنى الاجتماع معاً كجماعة. ويوحنا يقول: "أنتم تدعون نفوسكم مجمع الرب، لكنكم في الواقع مجمع الشيطان". وقال مرة يوحنا وسلى لجماعة الأشرار الذين يقدمون صورة مظلمة عن الله، قال لهم: "إلهكم هو الشيطان". ومن المرعب أن يصير الدين في قسوة وخشونة حتى كأنه نابع من الشيطان! وقالت مدام رولاند أيام الثورة الفرنسية: "أيتها الحرية، كم من جرائم ترتكب باسمك". وهذا ما كان يمكن أن يقال عن الدين وقتها وحتى اليوم!

ولكن ما هي التهم التي وجهت ضد المسيحيين؟

1. بسبب العشاء الرباني وأكل الجسد وشرب الدم، قيل عن المسيحيين إنهم من آكلة لحوم البشر!
2. بسبب أسم "مائدة المحبة" الذي أطلقه المسيحيون على العشاء الرباني، قيل إنهم يجتمعون للفساد والشهوة.
3. لأن المسيحية قسمت العائلات إلى مؤمنين وغير مؤمنين، قيل إن المسيحية تدمر وحدة العائلات.
4. اتهموهم أنهم خائنون لدولتهم، وثائرون عليها لأنهم لم يقبلوا فكرة ألوهية الإمبراطور.
5. اتهموهم بإحراق البلاد عمداً لأنهم قالوا إن نهاية العالم ستكون في لهيب.

4. النصائح والإرشادات

"لا تخف مما أنت عتيد أن تتألم به.

هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضًا منكم في السجن لكي تجربوا،

ويكون لكم ضيق عشرة أيام" [10].

إذ غلبوا في حرب إبليس التي آثارها خلال اليهود الأشرار، يشجعهم الرب لقبول الضيق الذي تجتازه الكنيسة **"عشرة أيام"** أي العشرة اضطهادات الرومانيّة التي سجلها لنا التاريخ[1]. كما أن رقم 10 يشير إلى الكثرة وعدم التحديد، كقول أيوب البار: **"وهذه عشر مرات أخزيتموني"** (أي 19: 3).

بماذا يشجعهم؟ **"كن أمينًا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" [10].** من أجل إكليل الحياة يقبل المؤمن كل ألم وضيق محتملاً أن يموت كل النهار ليبلغ **"الحياة الأبدية"** حيث لا يكون هناك موت!

"من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.

من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني" [11].

هذه هي وصية الروح أن يقبل الإنسان موت الجسد لكي لا يغلبه الموت الثاني، لأن موت الجسد فيه حياة الروح التي ستأخذ جسدها ممجدًا إلى الأبد.

يقول **الأب أفراحات:** [إنه يحق لنا أن نخشى الموت الثاني (رؤ 20: 14) المملوء بكاء وصرير الأسنان وتنهدات وبؤسًا، الأمور التي تخص الظلمة الخارجية.]

لكن طوبى للمؤمنين والأبرار في تلك القيامة إذ هم يتوقعون أن يستيقظوا ويتقبلوا المواعيد الصالحة التي جعلت لهم.

لا تخَف البتة: (أُنظر مت 28:10) وهنا إشارة إلى ما سوف يحِل بهذه الكنيسة من اضطهادات عتيدة؛ وذلك بسبب مؤامرة هؤلاء المجدفين من اليهود.

---

[1] القمص شنودة السرياني (الأنبا يؤانس): الاستشهاد في المسيحية، ص 47.

عشرة أيام: عدد رمزي يُشير إلى قِصَر مدة الاضطهاد المزمَع أن يقع على الكنيسة (أُنظر رؤ1:12،14).

لكي تُجرَّبوا: الهدف من الاضطهاد هو تجرِبتهم. والتجارِب هي ناموس الحياة المسيحية ووسيلة ضرورية للتطهير والتنقية؛ على نحو ما يبدو من الآيات التالية:
"يُشَدِّدَانِ أَنْفُسَ التَّلاَمِيذِ وَيَعِظَانِهِمْ أَنْ يَثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ، وَأَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ." (أع 22:14). ".. نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الضِّيقَاتِ، عَالِمِينَ أَنَّ الضِّيقَ يُنْشِئُ صَبْرًا.." (رو 3:5). ".. لِيَكُونَ الْمُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ بَيْنَكُمْ." (1كو19:11). ".. أَنَّهُ فِي اخْتِبَارِ ضِيقَةٍ شَدِيدَةٍ فَاضَ وُفُورُ فَرَحِهِمْ وَفَقْرِهِمِ الْعَمِيقِ لِغِنَى سَخَائِهِمْ.." (2كو2:8). "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." (يع 12:1).

كُن أمينا إلى الموت: الأمانة صفة لازمة وضرورية للأسقف وللشعب، وهي تحتاج إلى جهاد حتى يحفظ الإنسان نفسه حتى الموت. يقول الرسول بولس في الرسالة إلى العبرانيين: "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ.." (عب 4:12). والذين واجهوا اضطهاد بولس الرسول، احتفظوا بأمانتهم حتى الموت. ولذلك يقول الرسول بولس: "وَاضْطَهَدْتُ هٰذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ، مُقَيِّدًا وَمُسَلِّمًا إِلَى السُّجُونِ رِجَالاً وَنِسَاءً.." (أع 4:22). وجاء في سفر الرؤيا: "وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ." (رؤ 12: 11).

إكليل الحياة: إن للمسيح سلطانا أن يهب الحياة الأبدية للمؤمنين: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." (يع 1: 12). "وَمَتَى ظَهَرَ رَئِيسُ الرُّعَاةِ تَنَالُونَ إِكْلِيلَ الْمَجْدِ الَّذِي لاَ يَبْلَى." (1بط 5: 4).
"وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذٰلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا." (2 تي 4: 8).

الموت الثاني: (أُنظر رؤ 6:2، 14، 21، 8) الموت الأول هو الموت الجسدي. والموت الثاني هو الموت الروحي الأبدي الذي لا يلحق بالمؤمنين الحائزين على إكليل الحياة الأبدية. وعن الموت الثاني قال الرب يسوع: ".. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلاَمِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ»." (يو 8: 51).

لن يكون المسيح مديوناً لأحد، وكل من يكون أميناً له ينال المجازاة. ويذكر هنا مكافأتين:

1. هناك " إكليل الحياة " ويذكر العهد الجديد كثيراً إكليل المؤمن، فهو إكليل الحياة كما نراه هنا وفى يعقوب (1: 12) ويتحدث بولس عن إكليل البر (2تى 4: 8) وإكليل الافتخار (1تس 2: 19). ويتحدث بطرس عن إكليل المجد (1بط 5: 4). ويقارن بولس بين الاكليل الفاني الذي يناله المتسابق في الألعاب وبين الاكليل الباقي (1كو 9: 25) ويتحدث بطرس عن اكليل المجد الذي لا يبلى (1بط 5: 4)

والاكليل هنا هو الاكليل الذي "يتكون من" الحياة والمجد والبر. والذي ينال اكليل الحياة يتوجه الله بالحياة. وهكذا يتكلل المؤمن بالمجد والبر حين ينال اكليل المجد أو البر. وفى اللغة اليونانية كلمتان عن "الاكليل" – كلمة "ديااديما" وهي عن التاج الملكي، وكلمة "ستفانوس" ومعناها فيه الفرح والنصر. والله لا يقدم للمؤمن التاج الملكي، بل تاج النصر والفرح.

والأن تعالوا نرى أنواع أكاليل الفرح والنصر التي يعد بها الله المؤمن:

أ. أول معنى يخطر بالبال هو اكليل الظافر في الألعاب الرياضية، وكانت ملاعب سميرنا شهيرة في آسيا كلها. وفى الألعاب الأوليمبية كان إكليل الفائز من شجر الغار. ويقدر المؤمن أن يربح تاجاً في سباق الحياة. وحين ينتهي سباق الحياة يكون المؤمن منتصراً في سباق المسيح.

ب.كان الحاكم الذي يتولى الحكم بأمانة ينال اكليلاً في نهاية مدة خدمته. وكان هذا اكليل الخدمة الأمينة. وكل من يخدم المسيح ويخدم إخوته في حياته خدمة أمينة، ينال اكليلاً سماوياً.

ت.كانت العبادة في العالم الوثني أن يلبس كل من يحضر حفلاً تاجاً على رأسه، وكان هذا الاكليل علامة الفرح. وفى نهاية يوم الحياة يفرح المؤمن المين بالجلوس في حفل المسيح ويكون ضيفاً على الله ويلبس الإكليل.

ث.كانت العادة في العالم الوثني أن يلبس كل من يحضر حفلة تاجاً على رأسه، وكان هذا الاكليل علامة الفرح، وفى نهاية يوم الحياة يفرح المؤمن المين بالجلوس في حفل المسيح، ويكون ضيفاً على الله ويلبس الاكليل.

ج. كانت العادة عند الوثنيين أن يلبسوا أكاليل وهم يقتربون من معابد آلهتهم. وكان الاكليل علامة الدخول إلى معبد الإله. والمسيحي الأمين يدخل في النهاية إلى محضر الله ويلبس الاكليل.

ح. لاحظ بعض الدارسين ان هذا الاكليل يرمز إلى الهالة التي تحيط برأس القديسين وهذا معناه أن المسيحي الأمين سيتوّجه الله بالحياة التي هي من حياة الله – "نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (1يو 3: 2)

على أن الأمانة هنا تلبس المين اكليلاً من الشوك لكنها في الحياة الأخرى تلبسه اكليل الحياة.

2. ويستعمل القديس كبريان عبارتين لوصف الأمناء حتى الموت، فهو يقول إنهم "مشهورون بأسمائهم الطيبة المحفورة على دروعهم وإنهم لابسو الملابس البيضاء التي يلبسها جنود المسيح. وللأمناء نرى وعداً أخر لا يؤذيه الموت الثاني". عبارة "الموت الثاني" لا تظهر في العهد الجديد إلا في سفر الرؤيا (20: 6، 14، 21: 8) وكان رجال الدين اليهود يقولون: "الموت الثاني هو الذي يموته الأشرار في الدهر الآتي".

وجاءت عبارة "الموت الثاني" من مصدرين:

أ. كانت طائفة الصدوقيين اليهود لا يؤمنون بوجود حياة بعد الموت، وكان الأبيقوريون اليونان يؤمنون بنفس الفكرة. ونجد الفكرة نفسها في العهد القديم حيث يناقشها كاتب سفر الجامعة (9: 4، 5) فيقول: لأنه من يستثنى؟ لكل الأحياء يوجد رجاء، فإن الكلب الحي خير من الأسد الميت، لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون، أما الموتى فلا يعلمون شيئاً " هكذا كان الصدوقيون والأبيقوريون يؤمنون بفناء الانسان بعد الموت. أما اليهودي المتمسك بالعقيدة فكان يرى أن هذه الأفكار الصدوقية تساوى بين الحكيم والجاهل (جا 2: 15، 16، 9: 2). ولذلك قال اليهودى المستقيم الرأي إن هناك موتاً ثانياً. الموت الأول هو الطبيعي الذي يموته كل انسان. والثاني هو الموت الذي يموته الشرير بعد المحاكمة السماوية.

ب. والمصدر الثاني متعلق بالأفكار التي ذكرناها ونحن ندرس كلمة "فردوس" (انظر تفسير 2: 7) فقد كان عدد كبير يؤمن بوجود حالة متوسطة يجوزها كل الناس، وينتظرون فيها حتى المحاكمة الأخيرة. وإن كان هذا صحيحاً يكون هناك موتان:

الأول هو الطبيعي الذي لا يفلت منه انسان، والثاني هو الروحي الذي يموته الأشرار بعد محاكمة الله لهم.

وكلام يوحنا أكيد عن نجاة الغالبين من الموت الثاني. وهذا ما قاله الرسول بولس: "فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رو 8: 38، 39)

وكل من يقدر أن يقول ما قاله بولس الرسول هنا يكون في أمان مما يصيبه في هذه الحياة، ومما يصيبه بعد أن يجيئه الموت الجسدي.

المراجع:

تفسير سفر الرؤيا: الأستاذ الدكتور موريس تواضروس

تفسير سفر الرؤيا: القمص تادرس يعقوب ملطي

تفسير سفر الرؤيا: وليم باركلي تعريب الدكتور مينيس عبد النور

سفر النشيد ما بين الروحانية والحرفية

بقلم الأستاذ علاء أنيس رزق، تحت إشراف ومراجعة جناب القمص / داود لمعي

المقدمة

إذ كان كثيرون قد بادروا بهجوم حاد على الكتاب المقدّس من خلال سفر نشيد الأناشيد بدافع أنه يستعرض بعض العبارات الغير لائقة بمنزلته ككتابٍ مُوحى به من الله، رأيت أن أكتب إليك أيها العزيز المتشكك أو حتى الملحد على التوالي حقيقة الأمر من واقع الوحي، ثقافة الكاتب، قصد الله، المفهوم الصحيح للجسد، حتى تدرك مدى عمق ونقاء هذا السفر المقدّس في استعراض علاقة حميمة بين الله وخلقته وفقاً لتعبيره الصادق **"لَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ"** (أمثال 31:8).

وعليه فلنبدأ بطرح القضية أولاً ثم نبادر بالإجابة عليها من خلال استعراض منطقي مسلسل للحقائق والأفكار.

القضية:

أيليق بكتاب مُوحى به من الله أن يتضمن تعبيرات أو إيحاءات إباحية منها على سبيل المثال؟

"صُرَّةُ الْمُرِّ حَبِيبِي لِي. بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ" (نش 13:1)

"ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ السَّوْسَنِ" (نش 5:4)

"مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ" (نش 1:7)

"قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ ... وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ" (نش 8،7:7)

الإجابة:

إن مهاجمي الكتاب المقدّس بهذا الشأن سقطوا في نفس الفخ الذي سقط فيه غيرهم في تفسير الحقائق الكتابية وفقاً لمعايير مادية وأرضية أو شغفهم الشخصي بتلك الأمور الجسدانية الفانية، ولعل أبلغ مثال على ذلك ويتفق إلى حدٍ كبير مع قضيتنا هذه، هو استفسار الصدوقيين عن الأمور الزيجية في السماء، غير مدركين أن "مَجْدَ السَّمَاوِيَّاتِ شَيْءٌ وَمَجْدَ الأَرْضِيَّاتِ آخَرُ" (1كورنثوس 40:15). تُرى ما كان رد مُشرع شريعة الكمال وواضع ناموس الأطهار رب المجد يسوع المسيح؟! "تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللَّهِ"

(متى 29:22) أو بمعنى آخر "تضلون إذ لا تدركون قصد الله" وهنا أراد أن يرتقي بفكرهم وفكر من كان على شاكلتهم من الانغماس في النزوات الأرضية إلى التحليق في الأمجاد السمائية، فيكون شأن البشر المؤمنين، كالملائكة الروحانيين. فالأمر أسمى كثيراً من مجرد إتمام غريزة أو شهوة، حين يلاقون الله فتصير حياتهم سماءً من تسابيح وتماجيد اسمه القدوس. كما لا نغفل أنه عند استعراض السيد المسيح لمثل العذارى كمثالٍ تشبيهي عن ملكوت السماوات، زعم البعض من مهاجمي الكتاب المقدّس عمداً لتحقيق أغراضهم الشخصية أنه تزوج الخمس عذارى الحكيمات، متجاهلين أنه كان يتكلم بأمثالٍ في توضيح العديد من الأمور المختصة بملكوت السماوات.

وعليه فالأسفار الشعرية مثل المزامير والأمثال والجامعة، ومنها شفر نشيد الأناشيد تتضمن بصفة عامة مشاعر متبادلة بين الله والنفس البشرية والتي قام الوحي بقيادة الروح القدس بإبرازها كعلاقة حميمة بينهما. ولنستعرض جانب من تلك المشاعر من خلال المزمور الخامس والأربعين:

"فَاضَ قَلْبِي بِكَلاَمٍ صَالِحٍ... أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالاً مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ ... تَقَلَّدْ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ" (مزمور 45:1-3)، حيث قاد الوحي بالروح القدس داود النبي لتصوير مشاعر النفس البشرية تجاه عريسها السمائي. وكرد فعل طبيعي يرد عليها عريسها "اِسْمَعِي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي وَأَمِيلِي أُذْنَكِ وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ... فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ ... كُلُّهَا مَجْدٌ ابْنَةُ الْمَلِكِ فِي خِدْرِهَا. مَنْسُوجَةٌ بِذَهَبٍ مَلاَبِسُهَا" (مزمور 45:10-13)

وبناءً عليه نوجه تساؤلاً لمهاجمي الكتاب المقدّس أو المفسرين لسفر النشيد تفسيراً حرفياً**!** أكان داود النبي جبار البأس آنذاك يكتب قصيدة مشاعر ملتهبة تجاه فارس رجل ويتغزل في مظهره؟**!!!** بالطبع كلا، بل هي مشاعر ملتهبة بين الله والنفس البشرية وما أكثر ورودها في العهد القديم ككل.

وعليه فسفر النشيد في مضمونه ككل يمثل أنشودة حب بالكامل تستعرض المشاعر الحميمة بين الله وبين النفس البشرية، ولعل أبلغ دليل على ذلك، هو استخدام ألفاظ مثل **أَشْبَهْ، شَبَّهْتُكِ، مثل أو حرف ال كـ** كما يتضح من خلال الشواهد التالية:

"**شَبَّهْتُكِ** يَا حَبِيبَتِي بِفَرَسٍ فِي مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ" (نش 1:9)

"**وَأَشْبَهْ** يَا حَبِيبِي الظَّبْيَ أَوْ غُفْرَ الأَيَائِلِ عَلَى الْجِبَالِ الْمُشَعَّبَةِ" (نش 2:17)

"مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ **مِثْلَ** الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ" (نش 6:10)

"دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ **مِثْلُ** الْحَلِيِّ" (نش 7:1)

"رَأْسُكِ عَلَيْكِ **مِثْلُ** الْكَرْمَلِ وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَان" (نش 7:5)

كذلك أغفل مهاجم سفر النشيد أمراً في غاية الأهمية قد يقلب جميع الموازين لديه رأساً على عقب. فما حدث أن كاتب سفر النشيد شبّه من خلال الوحي مفاتن المرأة بأشياء

أخرى ثمينة وليس العكس. فهو على سبيل المثال كتب **وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ** (نش 7:8) وليس عناقيد الكرم مثل أعضاء المرأة. قال **دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ** (نش 1:7) وليس أن الحلي يشبه أعضاء المرأة.

دعونا نتأمل أيضاً في بعض تشبيهات الكاتب من خلال الروح القدّس لندرك ما أراد أن يرفع أذهاننا نحوه من خلال بعض الألفاظ منها على سبيل المثال، الظبي، عناقيد الكرم، الفرس ... الخ

فالظبي كأمرٍ طاهر أوصى به الله لنا كغذاءٍ "هَذِهِ هِيَ الْبَهَائِمُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا: الْبَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ. وَالإِيَّلُ و**الظَّبْيُ** ..." (تثنية 14:4،5)

كما استخدمه داود في رثاء شاول "**اَلظَّبْيُ** يَا إِسْرَائِيلُ مَقْتُولٌ عَلَى شَوَامِخِكَ. كَيْفَ سَقَطَ الْجَبَابِرَةُ**!**" (2صموئيل 19:1).

عناقيد الكرم في إشارة مباشرة لمكانة شعب إسرائيل لدى الرب كقوله "**إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا**" (أشعياء 7:5)

الفرس أيضاً في إشارة مباشرة لمكانة بيت يهوذا لدى الرب وإعتباره فرس جلاله "رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ تَعَهَّدَ قَطِيعَهُ بَيْتَ يَهُوذَا وَجَعَلَهُمْ **كَفَرَسِ جَلاَلِهِ فِي الْقِتَالِ**" (زكريا 3:10)

فمن خلال الأمثلة السابقة تتضح علاقة حميمة قائمة على وصف تفصيلي لتلك العلاقة في تفاعل بين الله مع النفس البشرية والعكس من خلال تشبيهات بليغة تدل على عمق تلك العلاقة، وليس لأمرٍ آخر كما يحاول أن يدعي البعض.

جدير بالذكر أن نفس تلك الألفاظ وردت في الكتاب المقدّس في مواضع أخرى، منها على سبيل المثال:

«طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضَعْتَهُمَا» (لو 27:11)

"وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ" (تك 25:32)

"وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ»" (رؤ 19 : 16)

فلماذا لم تثير تلك الشواهد حفيظة هؤلاء المهاجمين؟!

ولننتقل الآن إلى نقطة أخرى من حيث أنه مُوحى به من الله، ولنتأمل فيما يلي:

أولاً: الوحي:

كما يعلم الكثيرين، أن الوحي هو قيادة روح الله الفائق للطبيعة للكُتَّاب الذين عيّنَهم لينقل من خلالهم رسالته لعموم البشر. على أن هذا الوحي أو الإلهام لا يُعّد إطلاقاً نوعاً من الإملاء يتجرد فيه الكاتب عن سماته الشخصية، حيث لا يتعامل معنا الله كجمادٍ، بل يتلاقى ويتفاعل مع ثقافة الكاتب في انسجام تام دون أن يلغي ثقافته أو يتجاهل الظروف المحيطة به. على أننا لا نغفل أنه في قيادته للكُتّاب يُعصِّم الكاتب من تسجيل أي أمر وفقاً لإرادته

من حيث أنه "لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (2بط 21:1)

ومن هذا المنطلق هلم نتأمل معاً في تأثير الوحي العجيب على كاتب سفر النشيد.

من الواضح أن سفر النشيد يُصَوّر علاقة بين طرفين، طرف يمثل جنس الذكر مع جنس الأنثى. مما لا شك فيه، أنه لا يضاهي أية علاقة بين طرفين مهما تعمّقت، كالعلاقة بين الذكر والأنثى ولعل أبلغ مثال على هذا جاء في قصة الخلق حين خلق الله الإنسان "ذَكَراً وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ" (تكوين 27:1). وحينما بالغ داود في وصف محبته ليوناثان، فأنه صرح بذلك من خلال تعبير على أساس محبته للجنس الآخر كمعيارٍ لتلك المحبة قائلاً "مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ" (2صموئيل 26:1). وحيث أن الثقافة الغالبة على سليمان الحكيم كاتب سفر النشيد تأثرت كثيراً بتعدد زيجاته اللاتي بلغن "سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ" (1ملوك 11:3) فكان طبيعياً ألا يلجأ إلى أي تشبيه آخر يعكس شدة العلاقة بين الله والنفس البشرية أعمق من المشاعر الحميمة بين الرجل والمرأة وفقاً لخبراته الشخصية، إلا أنه كان مُقيّداً ومسوقاً تماماً من الروح القدّس تجنباً لأي نوعٍ من السهو أو الخطأ من جانب العنصر البشري.

ولنتأمل أيضاً في تأثير الوحي على الكاتب بصفة عامة من خلال تعامله مع المرأة دون أن يُجَرّده من خبراته الشخصية. فسليمان الملك المستقر على عرش مملكته والذي خاض تجارب مع 1000 إمرأة من خلال ثقافته يردد "لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكاً وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ. الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ." (أمثال 18:5،19) "اَلْمَرْأَةُ الْفَاضِلَةُ تَاجٌ لِبَعْلِهَا" (أمثال 4:12) بالطبع هذا على النقيض مع ثقافة آيوب البار أثناء محنته في تفاعله مع إمرأته والتي إنتقدت مبادئه قائلة "أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ! جَدِّفْ عَلَى اللهِ وَمُتْ! فَقَالَ لَهَا: تَتَكَلَّمِينَ كَلاَماً كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ!" (أيوب 9:2،10) وفي موضع آخر يتمرر قائلاً "نَكْهَتِي مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ امْرَأَتِي" (أيوب 17:19). فالوحي بهذا الشأن يفسح المجال بالكامل لحرية تعبير الكاتب وفقاً لثقافته أو الظروف المحيطة به.

ثانياً: المفهوم الكتابي لأعضاء الذكر والأنثى مواضع النقد:

بالطبع لم يترك كتابنا المقدّس هذا الأمر دون طرحه للتقييم. ولعل بولس الرسول استعرض هذا الأمر في رسالته إلى أهل كورنثوس "أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَ**الأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ**" (1كورنثوس 22:12،23). حين خلق الله الإنسان في البدء أبدع في خلقته "**وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدّاً.**" (تكوين 31:1)، فتعبير حسن جداً يتعارض تماماً مع أية أعضاء تبدو من وجهة نظرنا قبيحة قد خلقها الرب، ولعل أبلغ دليل على هذا أنهما كانا عريانيين ولم يخجلا.

كذلك التشبيهات التي سجلها الوحي بصفة عامة على مستوى الكتاب المقدّس ككل في العلاقة بين الذكر والأنثى، تُرى أي منها كان يحمل تجاوزاً عن الإستعمال الطبيعي بغرض التناسل؟! وعندما خلق الله الإنسان وأمره قائلاً ""**أَثْمِرُوا** وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تكوين

28:1) ألم يكن هذا داخل الجنة؟! فهل كان داخل الجنة حينها أي أمرٍ رديء أو قبيح؟! بالإضافة إلى ذلك، ألا يرتبط لفظ **أثمروا** الذي سجله الوحي على الدوام بالبركة أو الأمور الإيجابية؟! حسناً أجاب رب المجد عن الأمور التي "يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ" (2بطرس 16:3)، **"أَنْتُمْ إِذاً تَضِلُّونَ كَثِيراً"** (مر 27:12).

أخيراً "كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِراً، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضاً وَضَمِيرُهُمْ" (تيطس 15:1)، وفي ختام أقوال كتابنا المقدّس نلتفت إلى تلك الدعوة الفريدة، فإن "الرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولاَنِ: «تَعَالَ». وَمَنْ يَسْمَعْ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ». ... آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوع" (رؤيا 17:22-20). آمين.

أقوال القديس غريغوريوس أسقف نيصص في سفر نشيد الأناشيد:

- جدير بنا عند التأمل في سفر النشيد ألا نفكر فيما هو للجسد -حتى ونحن بعد في الجسد- بل نرتفي إلى الروح، فنحول كل تعبيرات الحب التي نجدها هنا كتقدمات طاهرة نصعدها للرب الصالح الذي فيه وحده نجد كل عذوبة وحب ومشتهي.
- أنني أتحدث عن سرّ نشيد الأناشيد معكم جميعًا يا من تحولتم إلى ما هو إلهي... تعالوا أدخلوا إلى حجرته الزيجية غير الفاسدة، يا من لبستم ثوب أفكار النقاوة والطهارة الأبيض! فان البعض لا يرتدي ثوب الضمير النقي اللائق بعروس إلهية، فيرتبكون بأفكارهم الذاتية، ويحدرون كلمات العريس النقية إلى مستوى اللذات البهيمية، وهكذا يسقطون في خيالات مشينة.
- في فن الرسم من يتأمل صورة بديعة رسمها فنان لا يجب أن يقف بصره عند بهاء الألوان فقط، بل بالحري يتطلع إلى الشكل العام الذي أوجده الفنان بألوانه. هكذا يليق بنا في دراسة الكتاب المقدس ألا نقف عند بهاء الألوان، دون أن ننظر إلى الشكل العام. فالألوان هنا هي الكلمات الحاملة لمعان جميلة مثل (ما جاء في هذا السفر من كلمات): "الفم، القبلات، المرّ، الخمر، أعضاء الجسد، السرير، الجواري، وما أشبه ذلك..." أما الشكل العام الذي عبرت عنه هذه الكلمات فهو: حالة الكمال والطوباوية، الاتحاد مع الله، المجازاة عما هو بحق صالح وجميل"، ولربنا كل المجد إلى الأبد أمين.

الأرثوذكسية وتحديات العصر

بقلم المهندس مينا چورچ خلة

مما لا يخفي على أحد ان هناك تحديات كبيرة جداً تواجه الكنيسة الأرثوذكسية أو الهوية الأرثوذكسية في عصرنا الحاضر..... هذه التحديات قد تكون بقصد او بغير قصد ولكن الواجب علينا ان نلتفت اليها لنعلم كيف نواجه هذه التحديات ولعل من أول هذه التحديات هي:

1- المعاصرة

لا شك أن كنيستنا الارثوذكسية وخصوصا القبطية هي كنيسة تراثية تقليدية تحافظ على التراث الكنسي بل لنقل انها تحافظ على تراثها المصري عموما المتمثل في اللغة القبطية التي تشكل هوية الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بل تشكل هوية المصريين جميعهم حتى أن بحثنا عن معني لفظ قبطي سنجد انه مصري...من ضمن التراث الذي تحافظ عليه كنيستنا أيضا هو تقويم الشهداء بشهوره القبطية المعروفة الذي يعد بداية السنة الزراعية عند الفلاحين في قديم الزمان. هذه السيمفونية الرائعة من الجذور تشكل جزء من الهوية القبطية الكنسية ربما نظن انها ضد المعاصرة ولكنك عزيزي القارئ إذا نظرت لهذا الموضوع نظرة حيادية وبحثنا اولاً عن معني كلمة معاصرة في معجم المعاني الجامع سنجد انها معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزاته العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيّه.... مما يتضح من هذا المعني انه لا علاقة عكسية او تضاد مطلقاً بين التراث والمعاصرة والا فليأتي أحد باختراع او بشيء جديد مفيد للمجتمع عموماً ومنعته الكنيسة؟!

بالعكس سنجد ان الكنيسة تستفيد من كل منجزات العصر بل ربما تسخرها لانتشار الخدمة بصورة أسهل وأكثر عملية...مثال علي ذلك بعض التطبيقات التي يستخدمها آباؤنا الكهنة والأساقفة في افتقاد رعاياهم ومتابعة احوالهم العامة مثل الفيس بوك والذي يستخدمهم البعض لعمل جروبات روحية او خدمية رعوية لنشر الخدمة بصورة أكبر.... ولكن.....

ربما يقول قائل الكنيسة تحرم بعض الأشياء مثل دور السينما وان نظرنا نظرة واقعية سنجد ان الكنيسة لا تحرم اي عمل فني مفيد له هدف مجتمعي والدليل أن هناك بعض الكنائس تعرض بعض الاعمال الفنية الهادفة في اجتماعاتها ربما في مبني ملحق بالكنيسة وليس الكنيسة ذاتها حفاظا على قدسية الكنيسة روحيا.... بينما قد تنصح الكنيسة ابنائها وأشدد هنا على تنصح اي تقدم النصيحة التي تقبل او لا تقبل (بضم التاء) لان الكنيسة لا تجبر أحد

على شيء ما.. قد تنصحهم بتجنب دور السينما نظرا لسببين...أولهما ان دور السينما الحالي ليس مكان او وسط جيد يليق بأبناء الله حتي وان لم يكن شر بحد ذاته ولكن هذا هو الواقع وتعاليم الكتاب المقدس واضحة بالابتعاد عن كل شبه شر "امتنعوا عن كل شبه شر" (1تس 5: 22) وبما ان الكنيسة الارثوذكسية لا تحيد يميناً او يساراً عن تعاليم الكتاب المقدس فإنها تقوم بدورها وواجبها في نصح أبنائها بتجنب الاماكن المعثرة أو التي لا تليق او التي بها شبه الشر... ثانيهما ربما يكون عدم جودة الافلام الحالية التي تقدمها دور السينما والتي تتصف بصفات ربما تبتعد عن مفهوم الفن الهادف الذي يقدم رسالة مجتمعية.... قِس على هذا كل المخترعات الحديثة التي قد تبدي الكنيسة رأيا فيها... إن المخترع بذاته ليس شراً ولكن الواقع قد يحيله إلى شرٍ او شبه شر بسبب سوء استخدامه من البعض او القائمين عليه.

2- الوحدة

الحقيقة ان المفهوم الصحيح السليم للوحدة المسيحية ربما لا يكون تحدي يواجه الكنيسة بقدر ما هو شيء تحاول الكنيسة الأرثوذكسية الوصول اليه بالطريق السليم الصحيح حسب المفهوم الأرثوذكسي السليم للوحدة وهو وحدة الايمان والمذبح والذبيحة والكهنوت فالوحدة في منظور الكنيسة مبدأ كتابي... وربما هذا هو مربط الفرس حتي ان البعض يظن ان الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة منغلقة علي ذاتها لا تريد الوحدة مع الطوائف الأخرى وتصر علي الانقسام ويتمادى البعض حتي يتهمون الكنيسة بانها تقسم جسد المسيح.....دعنا عزيزي القارئ نفهم أولا لماذا حدث الانقسام ؟ كنا كنيسة واحدة بتعليم واحد وفكر واحد وايمان واحد مسلم من السيد المسيح ورسله نتشارك في جسد الرب ودمه غير منقسمين ثم أتت أفكار غريبة خاطئة من البعض رفضها رجال الكنيسة القديسون لأن ليس لها سند كتابي ولأنها تعمل على انحراف الايمان الصحيح الذي دعا الكتاب المقدس الي الحفاظ عليه.... "ان كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت ولا تقولوا له سلام" (2يو 1: 10)... ان الايمان الذي سلمه آباؤنا ايمانا مسلما ليس بحسب انسان "ليس بحسب انسان" (غل 1 : 11) وليس من اختراع البشر... انه تسليم من السيد المسيح نفسه لذا لا يجب التهاون فيه "فأثبتوا اذا أيها الأخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا" (2تس2:15) يتضح مما سبق سبب رفض الكنيسة لهذه الافكار الغريبة مما نتج عنه انسحاب هؤلاء من الكنيسة او قطعهم حتي لا يؤثروا علي باقي الشعب فكونوا طوائف اخري....اذا من قسم المسيح هو من خرج عن هذا الايمان وانشق عنه...هذه قصة الانقسام....فاذا أردنا الوحدة بمفهومها العميق السليم لابد ان يرجع هؤلاء الي حضن الكنيسة ويكون تعليمهم وايمانهم مستقيم حتي تكون وحدة حقيقية قائمة علي ايمان سليم ووحدة في المذبح والذبيحة في سر الإفخارستيا والأب الكاهن خادم هذا السر فليس من المنطقي أبداً أبداً ان تقر الكنيسة تعاليمهم او تغير الكنيسة ايمانها السليم الذي حافظت عليه طوال هذه القرون حتي نكون واحدا.....اذا الوحدة لابد لها اولا من استقامة في الايمان ان يكون الايمان صحيحا سليما كما سلمه لنا الرب نفسه حتي نعود الكنيسة الواحدة التي تركها لنا

الرب يسوع...ومن هنا جاء دور الكنيسة المستمر بهذا الشأن من عقد للحوارات المسكونية مع الطوائف الأخرى.

3- اللاطائفية

ربما تكون هذه أشد البدع وأصعبها هجوما للأرثوذكسية فتجد ان البعض يأخذ على الكنيسة في هذا العصر تعليمها عن العقيدة وتعليمها عن الايمان ويقول البعض ولماذا كل هذا؟ لماذا نتحدث عن الاختلافات؟ دعونا نتفق ونصلي معا ونترك الاختلافات جانبا وتجد كلاما براقا لامعا في مظهره ولكنه في حقيقته كلاما هداما هادما للعقيدة بل هادما للمسيحية كلها فاللاطائفية في مفهومها ان كلنا مسيحنا واحد و اننا نصلي معا للرب وننسي اختلافاتنا بحسب مفهومهم.....انه ليس هجوما علي الأرثوذكسية بقدر ما هو محوا كاملا للأرثوذكسية ومحوا كاملا للهوية الأرثوذكسية وهذا هو مكمن الخطورة فربما عندما نجد أحدا يهاجم نستشعر الخطورة وندافع ولكن ماذا نفعل عندما لا يهاجم ولكنه يتحدث حديثا منقوصا عن العلاقة بيني وبين الله....نعم أنا اصلي لله واتناول جسد الرب ودمه واتوب واعترف باستمرار.. كل هذا غير موجود في أي مكان الا كنيستي...هو يحدثني فقط عن الصلاة لله وماذا عن التناول؟ ربما يكون مش موضوعنا وماذا عن التوبة والاعتراف؟ برضه مش موضوعنا..... أي عقيدة واي شيء هناك عليه اختلاف ليس موضوعنا حتى تنسي كل هذه الوسائط الروحية دون ان يقول لك هذا صراحة.....ربما لا يمنعك من الذهاب الي كنيستك لكنك بعد الذهاب فترة هناك تستشعر أنك نسيت للكنيسة لأنك نسيت التناول والاعتراف.....تماماً مثلما نجد انسانا مصريا ليعرف اللغة الانجليزية إذا اخذناه الي اي بلد أجنبي ومكث هناك بضعة اعوام ستجده تحدث تلقائياً بلغتهم ونسي اللغة العربية دون ان نمنعه من الحديث بها.

4- أخطاء بعض الكتابات لبعض الكتاب المنسوبين لكنيستنا

ربما يكون هذا الموضوع او هذه النقطة شائكة او لنقل حساسة لبعض الناس المؤيدين لهؤلاء الكتاب ولا يحتملون اي فكرة او اي نقد او حتي اي خطأ يوجه لهم ولكن لان الهدف دائما هو صحة الايمان في كنيستنا وصحة التعليم فنحن ننوه لهذه النقطة التي اتعبت الكنيسة كثيرا جدا في عصرنا حتي وصل الاتهام لها انها كنيسة حادت عن تعليم وتسليم الاباء بسبب بعض هذه الكتابات المقلقة والمتعبة والغير واضحة في معانيها مما يشكل تحدي قوي تواجهه الكنيسة وهي بين سندي مطرقة ما بين توضحيها لخطأ هذه الكتابات وفي نفس الوقت مراعاة مشاعر محبي هؤلاء الكتاب وهذا اتضح جليا في مؤتمرات العقيدة و كتابات او مقالات تصدرها الكنيسة لتوضيح الكثير من هذه الاخطاء العقائدية حتي لا يعثر أبناؤها ولا يتعبون فكريا ولا يتشككون في ايمان كنيستهم الذي حافظت عليه طوال هذه العصور... لن نطيل في هذه النقطة كثيرا لكن ما يراد توضيحه هنا ان هذا تحدي قوي

أيضا تواجهه كنيستنا في عصرنا الحاضر ولكن لا مجاملة في العقيدة كما ان لا مجاملة في الحق أيضاَ.

5- اللهث وراء اللاهوت الغربي والثقافات الأخرى

نجد بعض الكتابات الحديثة بها كلمات فلسفية بصورة مبالغة دون وضوح للمعني وربما تحمل بعض الافكار الغريبة او غير الواضحة وبها اقتباسات من كتابات خلقيدونية وهذا في حد ذاته يدعو للقلق لسببين اولا لأننا لسنا في وحدة مع الكنائس الخلقيدونية حتى الآن. ربما هناك مساعي من جانب كنيستنا القبطية الارثوذكسية ولكن نظرا لبعض التعنت من معظمهم لم يمضوا على بعض الاتفاقيات التي توصلنا اليها معهم للوصول الي صيغة مشتركة للإيمان فنكون حتى الآن غير متفقين في الايمان وليس هناك وحدة بيننا فما زالت هناك اختلافات جوهرية جدا بيننا وبينهم اهمها في علم الخريستولوجي كنظرية التأقنم والتي بسببها هم في فكر مختلف حول بدعة تأليه الانسان. ثانيا لأننا ننصرف عن لاهوت كنيستنا العريق اللاهوت السكندري الذي دافع عنه الاباء وقدموا في سبيله الدم.

واخيرا لنعلم جميعاً أن الارثوذكسية ليست مجرد طائفة لكنها حياة مبنية على عقيدة مستقيمة اعمدتها الكتاب المقدس والتقليد الكنسي المكتوب والشفاهي والمجامع المسكونية الثلاثة.

حول دوام بتولية مريم الطوباوية

مقدمة عن أطروحة القديس جيروم ضد هلفيديوس

إعداد الباحث مينا سليمان يوسف

قال مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث في كتابه "لاهوت مقارن[1]":

> "موضوع دوام بتولية العذراء موضوع قديم جدًا، تحدث عنه آباء الكنيسة منذ القرنين الثاني والثالث للميلاد، وكذلك تحدث عنه آباء القرنين الرابع، والخامس. وقد سبق في 1962 أن ترجمنًا مقالًا للقديس إيرونيموس (جيروم)، دافع فيه عن دوام بتولية العذراء ضد رجل يسمي هلفيديوس Helvidius سنة 383م. وكل الآراء التي يعتمد عليها البروتستانت حاليًا لا تخرج عن آراء هلفيديوس هذا".

وللأسف لم نصل إلى تلك الترجمة المُشار إليها والتي تم عملها على يد مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث. فلذلك فقد أعدنا ترجمة مقالة القديس جيروم ضد هلفيديوس، مع عمل تأصيل للتعاليم التي تسلمناها من البابا شنودة الثالث قارنين إياها بتعاليم القديس جيروم.

مقدمة[2] عن أطروحة القديس جيروم ضد هلفيديوس بعنوان:

(حول دوام بتولية مريم الطوباوية)

"عندما وصل القديس جيروم لروما في زيارته الثانية عام 382م، كانت سمعته قد سبقته كعالِم ناسك مدافع عن الإيمان. وقد فاز بتقدير لترجمته لعظات أوريجانوس إلى اللاتينية، والسيرة الذاتية للراهب بولا، وكتابة التاريخ.

ففي وقت مبكر من عام 370م كان قد نظم مجتمعًا للرجال الذين يهتمون بحياة الزهد في أكويلا، وهو نفسه تقاعد بعد وقت قصير من ذلك في عام 374م إلى صحراء خالكيس شرق أنطاكيا حيث قضى الخمس سنوات التالية كراهب.

---

[1] البابا شنودة الثالث، "في الحوار اللاهوتي: اللاهوت المقارن (جـ1)"، الناشر: الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، صـ 95

[2] SELECT BIBLIOGRAPHY Text and Translation: Fremantle, W. H. 'The Perpetual Virginity of Blessed Mary,' in A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church, second series, vol. 6 (New York 1912) 334–346. Migne, J. P. Patrologiae Latinae cursus completus (Paris 1846) 23.183–206. Secondary Writings: Cavallera, Ferd. Saint Jerome, sa vie et son oeuvre 1 (Louvain-Paris 1922). Cayré, F. Manual of Patrology and History of Theology 1 (translated by H. Howitt; Belgium 1935). Donnelly, Philip J., S.J. 'The Perpetual Virginity of the Mother of God,' in Mariology 2, ed. Juniper B. Carol, O.F.M. (Milwaukee 1957) 228–296. Labriolle, Pierre de. History and Literature of Christianity from Tertullian to Boethius (translated from the French by Herbert Wilson; London 1924). Jerome. (1965). Dogmatic and Polemical Works. (H. Dressler, Ed., J. N. Hritzu, Trans.) (Vol. 53, pp. 1–10). Washington, DC: The Catholic University of America Press.

وكانت الخلافات العقائدية قد تعمقت في هذه الفترة بين مسيحيي أنطاكيا، فوصلت الأصداء إلى صحراء خالكيس، لينخرط القديس جيروم في واحدة من هذه الخلافات مع الآريوسيين الذين اتهموه بالسابلية.
وبعد سنوات قليلة في عام 379م بأنطاكيا، كتب أول مقال جدلي ضد اللوسيفريين، ولذا تم استقبال القديس جيروم في روما بحماس من العلماء والزاهدين والمتمسكين بالتقليد، وقد مُنح ألقاب جديدة. فعينه البابا داماسوس كسكرتير له وكبير مستشاريه، وكلفه بإخراج النص الرسمي النسخة الأولى للعهد الجديد.
كان القديس جيروم محبوبًا جدًا من الشعب والبابا حتى أُشيع أنه سيجلس على كرسي مار بطرس بعد نياحة البابا داماسوس.
وقد وجد القديس جيروم روما تربة صالحة للوعظ عن الزهد، فالتقى مروجو الحياة النسكية ونساء روميات كثيرات في قصر التقية مارسيلا على جبل آفينتين، للحديث عن أمور مُقدسة وقراءة الأسفار المقدسة وترتيل المزامير، حيث وجدوا في القديس جيروم بطلهم وقبلوه كمرشد ومستشار لهم.
لكن موافقة القديس جيروم لدعوتهم والتبني المفتوح للحياة البتولية والعذراوية كانت سببًا لتوريطه في جدل خطير ومعارضة غاضبه نُظمت ضده، لأن في رسائله التفسيرية التي كتبها لأجل هؤلاء النساء الناسكات، وبخ سلوك العلمانيين الفاتر وكذلك رجال الدين. وبسبب التأييد العظيم الذي تمتع به القديس جيروم من البابا داماسوس فخصماؤه لم يجرؤوا على شجبه علنًا، لكن بعد وفاة البابا وخلفه البابا سيريسيوس واتتهم الفرصة لمجادلته حول الزهد والبتولية والزواج.
ففي عام 380م، قبل وصول القديس جيروم إلى روما، نشر كارتيريوس في روما كتابًا عن البتولية والزهد، واضعًا جدله الرئيسي عن ثبات بتولية مريم ودوامها. ليرد عليه هلفيديوس، زعيم أعداء البتولية والطريقة الرهبانية للحياة، بكتاب له سعى فيه لإثبات أن البتولية ليست أسمى من الزواج بل بالأحرى مساوية في الكمال والمجد، وأن مريم لم تبق على الدوام عذراءً لأن بعد ولادة المسيح أقامت علاقات مع يوسف ومن هذا الاتحاد كان يوجد الأطفال الذين تم الإشارة إليهم في الإنجيل كـ "إخوة الرب".
الكتاب الذي صدم روما بآرائه المنحرفة وكان تأثيره مزعجًا حتى على مروجي النُسك، فتحول الكثير من النساك لآراء هلفيديوس الخاطئة. أما اتباع القديس جيروم وعلى وجه الخصوص مجموعة النساء الفضليات اللاتي وجدن في القديس جيروم الراعي والبطل لقضيتهن، فقد صُدمن بشدة بهذه الآراء، فطلبوا من القديس جيروم أن يرد على هلفيديوس ويدحض آرائه الأثيمة. أما القديس جيروم فوجد العديد من الأسباب الوجيهة للرد على هلفيديوس خاصة بعد أن تحقق من الفتنة العظيمة التي حدثت بين الإخوة، فقرر أن يرد على هلفيديوس في أطروحة "ويضع الفأس على أصل الشجرة الجرداء ويسلمها لألسنة النار مع أوراقها الغير مثمرة لكى حتى الذي لم يتعلم أن يتكلم ربما لطول المدة يتعلم أن يعقد لسانه" (الفصل الأول)، وبالفعل رد جيروم في أطروحة صغيرة من أربعة وعشرين فصلًا، لكنها كانت كافية لتمزيق خصمه إلى أشلاء.

كان هجوم هلفيديوس الرئيسي موجهًا ضد بتولية مريم بعد الولادة، مُستشهداً بشهادات متى ولوقا وسلطة ترتليانوس وفيكتورينوس أسقف بيتو (Pettau) لإثبات رأيه أن مريم أقامت علاقات مع يوسف بعد ولادة يسوع وولدت أطفالًا الذين كانوا إخوة وأخوات الرب.
بدأ القديس جيروم رده برفض ونبذ سلطة ترتليانوس مع ملاحظه مقتضبة غليظة أنه (أي ترتليانوس) لم يكن رجل الكنيسة، فترتليانوس لم ينكر المفهوم العذراوي وولادة المسيح ولكنه انطلق في إحدى مجادلاته ضد الغنوسيين مدافعًا عن ولادة المسيح بشكل طبيعي وبوصف مريم كأم لأطفال عدة بعد المسيح.
أما فيما يتعلق بسلطه فيكتورينوس أسقف Pettau، فالقديس جيروم أكد أن هلفيديوس فهم الأسقف بشكل سيء، حيث أن الأسقف فيكتورينوس تم فهمه بواسطة تعبير (إخوة الرب) ليس فيما معناه إخوة بالدم ولكن أقارب.
فالقديس جيروم حافظ بقوة على التعليم التقليدي لدوام بتولية سيدتنا، وكان مُخلصًا للتقليد غير متزعزع قويًا في مقاومته للبدعة، وفي أفضل حالاته في هذا المجال.
وقد استخدم القديس جيروم في صد هجوم هلفيديوس ضد بتولية مريم بعد الولادة نفس الشهادات الكتابية على نحو سليم وبفصاحة. فعندما قال هلفيديوس:" أن التعبيرات "قبل أن يجتمعا" و"لم يعرفها حتى ولدت ابنها" تشير إلى العلاقات الجسدية، جاعلًا أكثر من معنى لكلمات التزامن (حتى) و(قبل)"، فهو أكد أن في الاستخدام الكتابي لهذه الروابط التزامنية عينت مُسبقًا ما سيحدث فعلاً ومُستشهدًا بقول متى الإنجيلي "أن مريم وُجدت حُبلي قبل أن يجتمعا معًا" وأن "يوسف لم يعرفها حتى ولدت ابنها" بما يعني ضمنيًا حسب قوله:" أنهما اجتمعا معًا ويوسف عرفها بعد ولادة ابنها".
في رده على هلفيديوس، لم ينكر القديس جيروم أن عبارة "اجتمعا معًا" يمكن أن تُفسر بمعنى المعاشرة الجنسية ولكن هو أظهر من خلال الإشارات الكتابية أن الرابط التزامني (قبل) لا يتضمن أن مريم ويوسف قد اجتمعا معًا بالفعل. وللتكملة يقول في تعليقه على متى: "أنهما اجتمعا بعد ذلك ولكن الكتاب المقدس يُظهر ما لم يحدث". وضح القديس جيروم بمثال عيني ليثبت وجهة نظره وأربك خصمه تماماً "كما لو أن تراكيب الجملة لا تستطيع الصمود مثل لو قال أحد: "قبل ان أتغدى أبحرت إلى أفريقيا" ، فهل كان ينبغي أن يتغدي في الميناء بعد رحيله؟، أو إذا كان لنا أن نقول هذا" قبل أن يذهب بولس الرسول لإسبانيا ، قد سُجن"، أو للتأكيد هذا" قبل أن يقدم هلفيديوس توبة عن خطاياه أطاح به الموت" فهل كان لبولس أن يذهب في الحال إلى إسبانيا بعد سجنه؟، أو كان لهلفيديوس أن يتوب عن خطاياه في الحال بعد موته؟، عندما تقول الأسفار المقدسة :"من يعترف لك في الجحيم؟" (الفصل الرابع)

أما بالنسبة للجدل المُفضل لأعداء دوام بتولية مريم، فهو مُشتق من الإشارات الكتابية لـ "إخوة الرب"، فقد استخدم هلفيديوس شهادات كل الأربعة إنجيليين وأعمال الرسل والقديس بولس ليثبت أن إخوة الرب كانوا بالمعنى الحرفي للكلمة، أي أنهم أبناء من نفس الأب والأم.

بينما في الاستخدام الكتابي للكلمة العبرية (أخ) لها معنى واسع جداً، إذ تم استخدامه للدلالة ليس فقط على الإخوة الأشقاء لكن أيضًا على الإخوة غير الأشقاء، وأولاد العمومة والخالة ودرجات العلاقة حتى البعيدة والمتفاوتة.
واستطاع جيروم في فصلين مُؤلفين بفصاحة هما (14-15) أن يثبت باقتباسه إشارات كتابية أن معنى كلمه (أخ) ليس فقط بالولادة، ولكن أيضًا عن طريق (القرابة)، و(العرق)، وكذلك (العاطفة) فبمعنى (القرابة) كما تم فهمها من الإشارات الكتابية.
الجدير بالذكر أن إجابة القديس جيروم على سؤال (إخوة الرب) أصبحت من تقاليد الكنيسة الأصيلة.
أما بالنسبة لاستخدام هلفيديوس نص لوقا "وولدت ابنها البكر" ليثبت أن مريم كان لها أولاد آخرين بعد الولادة، فالقديس جيروم أكد أن الطفل البكر الذي يتبعه إخوة تمامًا كالطفل الوحيد الذي يكون واحدًا إن كان وحيداً لأبويه، وأنه لم يكن هناك أي مبرر في الاستنتاج من التعبير (بكر) أن مريم لها أطفال آخرين، إذ (أنها عادة الكتاب المقدس) فهو يلاحظ في تعليقه على متى - لتخصيصه مع لقب (بكر) ليس فقط الواحد الذي يتبعه إخوة لكن الواحد الذي يُولد أولًا -، فيقول القديس جيروم: "كل طفل وحيد هو طفل بكر، ولكن ليس كل طفل بكر هو طفل وحيد"، بعد اقتباسه أمثلة عديدة من الكتاب المقدس اختتم القديس جيروم ملاحظاته على هذا الموضوع بتصريحه "أن البكر وِفقًا لكلمات الله هو (كل فاتح رحم)".
وفيما يخص دفاع هلفيديوس في كتابه عن نظرية أن الزواج لم يكن أقل شأنًا من البتولية وأنه مجيد على حد سواء منذ أن صُرح به كان طبيعيًا وذلك أراده الله، كان رد القديس جيروم الذي دافع دائمًا وناصر سبب البتولية بقوة وفصاحة في فصلين كرسهما (20-21) للمقارنة بين البتولية والزواج، وبالرغم من أنه لم يقصد أن يحط من قدر الزواج معلنًا أن البتولية نفسها كانت "زهرة الزواج" (فصل19)، ومع ذلك فقد كان مقتنعًا بتفوق البتولية على الزواج مُستنداً في ذلك على إشارات الثناء العديدة فيما يتعلق بالبتولية الموجودة بالعهد الجديد كحجة نهائية لصالح البتولية مُقارنًا بين المزايا الأخلاقية والدينية للبتولية وبين الصعوبات والهموم المتبوعة بواسطة الزواج (فصل 20، 21).
وتُعد أطروحة القديس جيروم ضد هلفيديوس وجيزة ولكنها لاذعة، كُتبت في الجزء الأخير من عام 383م، أطروحة من الطراز الأول في اللاهوت الكاثوليكي وهي الأطروحة الأولى باللاتينية التي تختص بالعلم المريمي "Mariology".
وختامًا، القديس جيروم لم يسترجع فقط الأرض التي أخذها هلفيديوس، ولكنه نجح أيضًا في غرس عقيدة بتولية مريم في الولادة وما بعد الولادة التي لم تُثار حولها أي شكوك فيما بعد في الدوائر الرومانية."

سوف يتم طبع الاطروحة كاملة ونشرها في القريب العاجل إن شاء الرب وعشنا

بريد المجلة

بعد أن قُمنا بافتتاح صفحة المجلة على شبكة الفيس بوك، وقد وصلتنا عدة مقالات، اخترنا أفضل المقالات، ونرجو ان ينالوا إعجابكم. ويمكنكم إرسال مقالتكم على صفحة المركز على الفيس بوك: **(مركز كنيسة الإسكندرية)** على الرابط التالي: https://www.facebook.com/alex.church.center

سر المعمودية ... الميلاد الجديد

بقلم الإبن المبارك أرسانيوس هاني - كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بسبورتنج - الإسكندرية

سر المعمودية هو أحد اسرار كنيستنا القبطية الأرثوذكسية السبعة التي تؤمن بها كنيستنا. أسرار كنيستنا القبطية هي: سر المعمودية، سر الميرون، سر التناول من الاسرار المقدسة، سر التوبة والاعتراف، سر مسحة المرضي، سر الزيجة المقدس وأخيرا سر الكهنوت. في هذه المقالة سوف أتكلم عن سر المعمودية الذي يحصل عليه المولودين في أول أيام حياتهم لكي يُحسبوا أعضاء في جسد السيد المسيح له كل المجد ... أي الكنيسة المقدسة. هذه المقالة سوف تكون ممزوجة بآيات ومواقف من الكتاب المقدس تشير وترمز إلى سر المعمودية، بالإضافة إلى بعض أقوال الآباء مثل القديس امبروسيوس أسقف ميلان وابينا مثلث الرحمات البابا الأنبا شنودة الثالث، التي تتحدث عن الموضوع.

أولاً: رموز ومواقف من الكتاب المقدس تشير إلى سر المعمودية وأهميته في الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية:

هناك أحداث حدثت في العهد القديم اعتبارها اباء كنيستنا رموزاً لسر المعمودية. من هذه الأحداث: الطوفان، عبور بني إسرائيل البحر الأحمر، ذبيحة إيليا اما العهد الجديد فنقول انها الباب المؤدي إلى المسيح، مثال لموت المسيح ودفنه، هي شرط أساسي للحصول على الخلاص وهي الختان في العهد الجديد.

المعمودية في العهد القديم:

الطوفان:

تعتبر قصة الطوفان التي ذُكرت في سفر التكوين من الإصحاح السادس وإلى الثامن رمزاً للمعمودية والولادة الجديدة. يعلق القديس بطرس الرسول في رسالته الأولي الإصحاح الثالث الآية العشرين "إذ عصت قديما، حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح، إذ كان الفلك يُبني، الذي فيه خلص قليلون، أي ثماني أنفس بالماء الذي مثاله يخلصنا نحن الآن، أي المعمودية، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله، بقيامة يسوع المسيح". يفسر لنا أبونا تادرس يعقوب ملطي هذه الآية انه اذ مات الرب يسوع له المجد بالجسد انفصلت نفسه عن جسده، أما لاهوته فلم ينفصل قط لا عن جسده ولا عن نفسه. فانطلقت النفس إلى الجحيم السجن تكرز وتبشر للذين ماتوا على رجاء، لأن عدو الخير ليس له سلطان عليها.

عبور بني إسرائيل البحر الأحمر:

عبور بني إسرائيل في البحر الأحمر كان رمزاً للمعمودية والسحابة تظللهم إشارة إلى الروح القدس وغرق فرعون وكل قواته الشريرة كان يرمز للشيطان عدو الخير. الذي سحق بمياه المعمودية وفي هذا قال بولس الرسول "ان ابائنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر الأحمر وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحانيا وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" كما جاء في الرسالة إلى اهل كورنثوس الاولي الاصحاح العاشر من الآية الاولي إلى الرابعة. يفسر لنا أبونا تادرس يعقوب ملطي ان الله يقدم لهم كنيسة العهد القديم كمثال كيف تمتعت بهبات إلهية كثيرة، لكن هذه العطايا لم تبررهم، فان ما يسر الله هو قداسة الكنيسة. كان غنى عطايا الله لنا وكثر المواهب التي يمنحها إياها لا تبررنا ان أهملنا خلاصنا. هكذا يود الرسول ان يؤكد لهم انه عوض المشاحنات خاصة إن كانت في أمر أكل أو شرب يليق بهم ان يهتموا بالخلاص على مستوي الجماعة كما على مستوي الأشخاص بتقنية حياتهم لروح الله الساكن فيهم. أيضا يقول إن رمزية عبور البحر الأحمر قد ظهر للمعمودية في العهد القديم نفسه، اذ رأى إشعياء ذراع الرب رمز للمسيح يستيقظ من القبر مُحطِماً العدو إبليس أو التنين الساكن في أعماق المياه، فاتحاً طريق النصرة لكي يَعبر أولاده ويخلصوا. السحابة هي نعمة الروح القدس بينما يشير البحر إلى العماد. يتفق في هذا الرأي الأسقف مكسيموس أسقف تورين الذي يقول أن ما قد حدث، كما يقول الرسول، كان سر العماد. واضح أن هذا كان نوعاً من العماد، حيث غطت السحابة الشعب، والمياه حملتهم. لكن المسيح الرب نفسه الذي فعل كل هذه الأمور الآن يدخل المعمودية قبل الشعب المسيحي في عمود جسده.

ويقول القديس أوغسطينوس انه كان تاريخ الخروج رمزاً لما يحدث مع الشعب المسيحي الذي لم يكن بعد قد تم.. أي إتمام سر المعمودية الآن. يقول الأسقف غريغوريوس أسقف نيصص أن الرسول يدعو الرب طعاماً روحياً وشراباً روحياً يقترح إنه يعرف أن الطبيعة البشرية ليست بسيطة، وانما يوجد جزء عقلي ممتزج بالجزء الحسي، وأن نوعاً معيناً من الوقت يحتاج إليه كل من الجزئي فينا: الطعام الحسي يقوي اجسادنا أما الطعام الروحي لنمو نفوسنا. يبدو أن البعض كانوا يعتمدون على تناولهم من جسد الرب في سر الإفخارستيا كتأكيد لخلاصهم مع تهاونهم في سلوكهم مثل الشركة في ولائم هياكل الأوثان. لذا قدم لهم الشعب القديم هؤلاء الذين أكلوا طعاماً واحداً روحياً، الذي هو المنّ، رمز جسد المسيح الخبز النازل من السماء الذي يعطي حياة للعالم وخبز الحياة ومع هذا اذ لم يتقدسوا للرب هلكوا.

ذبيحة إيليا

ذبيحة إيليا قد قبلها الرب بالماء ثلاث مرات، كما هو مكتوب في سفر الملك الأول الاصحاح الثامن العشر الآية الثلاثة وثلاثون " وبنى الحجارة مذبحا باسم الرب، وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر. ثم رتب الحطب وقطع الثور ووضعه على الحطب، وقال: «املأوا أربع جرات ماء وصبوا على المحرقة وعلى الحطب». ثم قال: «ثنوا» فثنوا. وقال: «ثلثوا» فثلثوا. فجرى الماء حول المذبح وامتلأت القناة أيضا ماء.."

المعمودية في العهد الجديد:

المعمودية هي الباب الذي ندخل منه إلى الإيمان بالمسيح كما قال الرب يسوع المسيح له المجد لنيقوديموس في انجيل يوحنا اصحاح الثالث الآية الخامسة "الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر ان يدخل ملكوت الله، المولود من الجسد جسد هو، والمولود من الروح روح هو" وذلك بعد أن سأل نيقوديموس الرب الإله "كيف يمكن الإنسان أن يولد وهو شيخ؟ ألعله يقدر أن يدخل بطن أمه ثانية ويولد؟". يقول أبونا تادرس يعقوب ملطي ان نيقوديموس اعتبر صنع الآيات دليلاً على أن يسوع هو من عند الله. فقد كان الغربيون يربطون بين التقوى وعمل الآيات. ولم يكن نيقوديموس قادراً أن يتعدى هذه الحدود ليدرك حقيقة شخص يسوع المسيح، فرأه معلماً تقياً، رجل الله، يتمتع بمعية الله، كما تمتع يعقوب حيث قال له الرب في سفر التكوين الاصحاح السادس والعشرين الآية الرابعة والعشرين "لا تخف لأني معك". وكثير من الآباء والأنبياء لم يستطع نيقوديموس بفكره الفريسي مع تقواه أن يعتدى هذه الحدود. جاء السيد المسيح معه ليوضح له بعض النقاط وهي الحاجة الماسة إلى ميلاد جديد لمعاينة عالم جديد في داخلة ملكوت الله لذلك دُعيت ولادة جديدة أو ولادة ثانية كما جاءت في ترجمات القبطية، السريانية واللاتينية وكما

استخدمها آباء الكنيسة الاولي مثل القديسين يوستين، اكليمنضس السكندري وترتليان والقديسين أوغسطينوس وجيروم. انه فهم ان الرب يقصد الميلاد الجديد لذلك تعجب. أيضا ان تكون الولادة من فوق أي سماوية إذ هو عمل خاص بروح الله القدوس الذي يهب إمكانيات سماوية إلهية تتجاوز الفكر البشري. وأخيرا تتحقق بالعماد من الماء والروح.

المعمودية هي مثال لموت ودفن المسيح اما تجهلون اننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الاب هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة لأنه ان كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته كما جاء في رسالة رومية إصحاح السادس الآية الرابعة. لذا المعمودية بالتغطيس والسيد المسيح نفسه اعتمد بالتغطيس كما جاء في انجيل متي إصحاح الثالث الآية الثالثة عشر إذ يقول القديس متي الرسول: "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، اذ السماوات قد انفتحت له، فراي روح الله نازلاً مثل حمامة وأتيا عليه". والخصي الحبشي " وفيما هما سائران في الطريق اقبلا على ماء، فقال الخصي هوذا ماء ماذا يمنع ان اعتمد؟" فنزلا كلاهما إلى الماء، فيلبس والخصي، فعمده.

المعمودية هي شرط أساسي للحصول علي الخلاص:
عندما عمد أبينا القديس بطرس الثلاثة آلاف نفس في يوم الخمسين. وعماد القديس فيلبس للخصي وابينا بطرس لكرنيليوس كانت المعمودية شرطا أساسي للخلاص.

المعمودية هي ختان في العهد الجديد حين يقول القديس بولس الرسول وبه أيضا ختنتم ختانا غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه في المعمودية التي فيها اقمتم أيضا معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات واذ كنتم أمواتاً في الخطايا وغلف جسدكم إياكم معه مسامحا لكم بجميع الخطايا كما جاء في كولوسي الاصحاح الثاني الآية الثانية عشر.

ثانياً: بعض أقوال الآباء عن سر المعمودية

القديس امبروسيوس أسقف ميلان
يقول القديس امبروسيوس في عظة باسم معمودية السيد المسيح وقد نشر كتاب بهذا العنوان من المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي في عام 2013 الآتي "هكذا اتي يسوع إلى يوحنا منذ ذلك الحين الذي فيه قد تيقنتم من الراحة. هو أتي ليعتمد من يوحنا، لكن كانت معمودية يوحنا للتوبة من اجل مغفرة الخطايا. ومع ان يوحنا المعمدان منعه قائلا انا محتاج ان اعتمد منك، وانت تأتي إليَّ، فالسؤال الآن لماذا تأتي إليَّ، يا من أنت وحدك بلا خطية لأن من

يفعل الخطية يجب أن يعتمد. ولكن لماذا يبحث من هو بلا خطية عن جرن التوبة. فقال يسوع له اسمح الان لأنه يليق بنا ان نكمل كل بر. حينئذ سمح له كما جاء في انجيل متي إصحاح الثالث الآية الخامسة عشر. ما هو البر ان لم يكن يعني الرحمة. ويقول أيضا القديس امبروسيوس "يا لقدسية التدبير في اتضاع الرب ذاته لأن المسيح لم يبتعد بنفسه عن جرن التوبة فلا ينأى أحد بنفسه عن جرن النعمة اذ هذا أمر مقدس لنا. ولا يقل أحد انه بلا خطية؛ في حين أن المسيح قد أتي ليهبنا علاجا الخطايا. إذ كان المسيح قد اغتسل لأجلنا كلا بل بالأحرى غسلنا في جسده الخاص، فكم يجب علينا بالأحرى ان نغسل خطايانا؟ لان واحد اعتمد بينما الكل رفع، واحدا نزل لكي يصعد الكل؛ واحدا اخذ خطايا الكل حتى تمحيص خطايا الكل بواسطته". هذا هو فكر القديس امبروسيوس عن المعمودية اخذا معمودية الرب أساس لكلامه.

ابينا البابا الانبا شنودة الثالث

نحن نؤمن ان المعمودية سر من أسرار الكنيسة، ونحن نجري المعمودية بالتغطيس ونحن نعمد الأطفال. لأنه حسب قول السيد المسيح "من امن واعتمد خلص "كما جاء في انجيل مرقص إصحاح السادس عشر والآية السادسة عشر. ويقول القديس بولس الرسول لتيطس " بل بمقتضي رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" وقال القديس بطرس الرسول عن الفلك في رسالته الاولي " الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء، الذي مثاله يخلصنا نحن الان أي المعمودية" اصحاح الثالث الآية العشرين والواحد والعشرين. بالمعمودية تنال الميلاد الثاني من الماء والروح كما قال الرب لنيقوديموس في انجيل يوحنا الإنجيلي. أيضا المعمودية هي غسل من الخطايا كما قال حنايا للقديس بولس الرسول شاول الطرسوسي بعد ان دعاء الرب:" أيها الأخ شاول .. لماذا تتوانى؟ قم اعتمد واغسل خطاياك". وهنا نري ان من نتائج المعمودية هي غسل الإنسان من خطايا. وفي مثال شاول الطرسوسي هذا نري عجبا. لقد دعاه السيد المسيح بنفسه، ليكون رسولا للأمم، واناء مختارا يحمل اسمه، ويتألم من اجل اسمه (أعمال الرسل إصحاح 22 الآية 16).

ثالثاً وأخيراً: الخاتمة

في هذه المقالة استعرضت سر المعمودية من خلال بعض أمثلة من الكتاب المقدس العهد القديم والجديد. ومن خلال هذا الأمثلة وضمت انه كيف الله من خلال الأنبياء كان يمهد إلى المعمودية مثل عبور بني إسرائيل البحر الأحمر التي تحققت من خلال عماد ربنا يسوع في نهر الأردن علي يد القديس العظيم يوحنا المعمدان. وكيف شرح الإباء هذا السر العظيم.

لماذا أنا ؟

للابن المبارك/ مينا رمسيس - كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بسيدي بشر – الإسكندرية

+ من الضروري لكل واحد منا ان يعرف مقاصد الله ونيته فيه

فلقد خلق الله كل منا لهدف معين يعنيه ويدركه ... فمنذ ان خلق الله الإنسان لم يخلق أي شخص بلا هدف أو بدون مقصد أو نية ... حتى أكثر الشخصيات المقاومين والمعاندين (مثل يهوذا الإسخريوطي) ... كان لله مقصد وهدف من خلقتهم ... فهذا كان إحدى العناصر الرئيسية لإتمام الخلاص....

لذا فإذا عرف كل منا مقصد الله ونيته فيه ... فهذا سيجيب لنا على تساؤلات عده تتوارد دائماً الي أذهاننا وكثيراً لا نجد لها أجابه ... مثل:

لماذا خلقني الله ؟؟...

لماذا خلقني الله في هذه البيئة ولم يخلقني في تلك ؟؟...

لماذا ولدت من الاب الفلاني ولماذا لم أولد من ذاك ؟؟...

لماذا التحقت بهذه الكلية ولم التحق بتلك ؟؟...

لماذا عملت في هذا المجال ولم اعمل في غيره ؟؟...

لماذا هذه الشركة او المؤسسة بالذات ؟؟...

لماذا اخدم في هذه الكنيسة ...ولماذا أخدم في هذه المرحلة في تلك الحقبة من حياتي ولماذا بعد هذه الفترة بالذات انتقل لخدمه أخرى ؟؟...

لماذا اختار لي الله في كل فترة من حياتي هذا الأب بالذات للاعتراف ؟؟...

لماذا أقابل هذا الشخص او ذاك في هذه الفترة من حياتي ؟؟...

أسئلة كثيرة ومتعددة ... ولكن أقول لك عزيزي ... ستكون الإجابة على هذه الأسئلة جميعها سهلة ومنطقية إذا عرفت وأيقنت وتوصلت وأدركت شيء هو فقط ... "ما هي نية الله وقصده مني ... ما هو الهدف الذي رسمه لي في هذه الحياة ... ما هو الدور الذي خلقني له ولا أحد غيري يستطيع ان يقوم بهذا الدور، لهذا خلقني وميزني عن باقي البشر؟؟ .."

إذا عرفت الإجابة على السؤال و هو ما ليس بسهل أو هين ...فستتضح لك أمور وتفاصيل عدة في حياتك كنت تراها قبل ذلك خفية ومجهولة ومبهمة ... إذا عرفت الهدف فذلك

سيعطي لك شروحات واستيضاحات عدة في كل موقف في حياتك ... في كل مقابلة مع كل شخص ... في تنقلاتك في حياتك اليومية ... في ضرورة أنك لابد ان كنت تولد في هذا المنزل، في هذا المناخ، في هذه الأسرة ... لابد و كنت تتربى على أيدي هذا الأب وهذه الأم بهذه المواصفات بالذات ... كان لابد لك انت تدخل هذه الكلية ... و تعمل في هذا العمل ... وتعترف عند هذا الأب ... و يكون هذا الشخص هو صديقك ... تتزوج في هذا التوقيت وهذه المرأة بالأخص ... وتخدم في هذه الخدمة في الكنيسة في هذا التوقيت بالذات ... وتقابل هذا الشخص بالأخص في هذه الفترة ... لأنك وببساطة سترى ما لم تكن تراه من قبل بعد ان تعرف هدف الله منك ومقصده فيك ... ستعرف ان كل موقف وكل تعامل وكل بيئة نشأت بها وكل مكان يضعك فيه الله ... هدفه ان يثقلك وينميك ويبني فيك ويعلمك ويعرفك أشياء عديدة ... ستستخدمها فيما بعد لكي يتمم قصده فيك.

طريق وهدف كل منا والذي رسمه الله له واضحة معالمه وضوح الشمس أمام جميعنا ... ولكن ضوضاء الحياة والانشغالات اليومية تجعل الإنسان يدخل في دوامة لا يخرج منها إلا من كان لديه الإرادة والقوة لإيقاف هذه الدوامة ... وأن تكون لديه الرغبة والوضوح مع النفس أن يجلس جلسه ليهدي الغبار الكثيف الذي حوله بفعل هذه الضوضاء وحينها هو يسأل والله يجيب ... حينها وعند هدوء الغبار تتضح معالم الطريق جلية بكل تفصيل ... ووقت هدوء النفس العظيم عندما يعيد الإنسان ترتيب أوراقه مره أخرى ... وحينما يفكر في كل مواقف الماضي يجد أن كل موقف حدث معه في الماضي ... يدعم ويقوي ويثبت وصوله للهدف المرجو له في هذه الحياة.

ارفع قلبك دائماً واطلب من الله بلجاجه ... وقل له باستمرار: "يا رب ماذا تريد أن أفعل؟؟" فإن معرفتك لهدف وقصد الله فيك لن يأتي إلا بعلاقة ودالة قوية بينك وبينه ... اقترب منه واطلب منه كل اليوم المعرفة ... فإن الاقتراب والدالة ... ستُعطى لك استنارة وبصيره ... لكي تعرف ما هو قصد الله فيك ... وحينها سيكون لكل موقف في حياتك معنى ومذاق أخر أطعم وأشهى ... حتى وإن كان الموقف مؤلم بالنسبة لك ولكنك حينها ستحاول أن تستنتج وتبلور الموقف فيما هو فيه فائدة لك ويخدم هدف الله فيك الذي حينها سيكون هدف لك أنت أيضاً.

أخيراً ... وبعد أن عرفت مقصد الله ونيته فيك ...اترك نفسك كريشة كآلة مطيعه في يديه لا تقاوم ولا تعاند ... اجعله يستخدمك لما قد دبره لك...

سابقين ولكن مصبوغين

للابن المبارك/ مايكل مقار مرقس - كنيسة القديس مارجرجس والأنبا أنطونيوس بمحرم بك – الإسكندرية

أبانا السماوي .. الله الذي أحبنا إلى المنتهى .. بالرغم من خطيتنا وابتعادنا عنك .. يا من اشتقت إلينا ودبرت رجوعنا إليك مرة أخرى .. كم كلفك هذا يا إلهي؟ .. كلفك ان تبذل ابنك الحبيب الكائن في حضنك كل حين .. تنازلت ونظرت إلى ذلنا وإطَّلعت من علو مقدسك علينا في حب وإشفاق .. و أرسلت ابنك الحبيب ليتجسد من بطن البتول فخر البرايا .. ومشى بين الناس كإنسان .. صار بشبهنا ما خلا الخطية ليصيرنا بشبهه على مثاله ورسمه..

دبرت يا ضابط الكل ظهور السابق الصابغ، نبي الحق قبل ظهور وحيدك الكلمة في الجسد .. شاهداً ومشيراً للآتي .. سبق في المسير ليتقدم أمام وجهه ليعد لابنك شعباً مستعداً .. مشيراً صادقاً وشاهداً أصيلاً .. إذ سبق ونادى إني لست المسيح، أنا صديق العريس .. سبق أعظم مواليد النساء ورأى الحبيب .. رآه بعين عروس النشيد .. رآه أبيض وأحمر .. عينه السابقة رأت عليه قرمز رداء العرس .. عرس خلاصه العجيب .. ونظره مع صفورة كعريس دم .. ورفع رأسه ونظره مقبلا عليه فحياه بلقب يعرفه بروح سابق وقال شاهداً للحق هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم .. أُظهر العريس بمناداة صديق العريس .. وكمل كلامه لبني جنسه انا عمدتكم بماء ولكن سيأتي بعدي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل سيور حذاءه، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار .. كملت شهادته وسبق فأعد الطريق لمجيء العريس إلى أرض شقاؤنا ..

عريس نفوسنا الحبيب .. الابن الوحيد الكائن قبل الدهور في حضن أبيه .. جئت إلى الاردن لتصطبغ بمياهه من يد المعمدان .. أكملت كل بر .. رفعت خطايا شعبك .. حملت في جسدك خطايانا .. حملت أوجاعنا وآلامنا وأحزاننا .. آه .. كم تحملت لأجلنا؟ .. شهد الصابغ لك أيها الحمل الحقيقي .. أنك الآتي، مخلص العالم .. وشهدت السماء .. الآب الذي أنت متحد به ولم تنفصل قط عنه جوهرياً يشهد أن هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت .. والروح يعلن أن رئيس السلام جاء إلى أرضنا ليصنع سلاماً لنا وينهي اغترابنا في العالم ويصالحنا فيه بدم كريم أُظهر في أواخر الدهور لتقديسنا .. فظهر في شكل حمامة..

اكتملت الشهادة .. تحققت النبوات .. لتفرحوا أيها الأنبياء .. افرح وارفع صوتك بحمد وتهليل يا إشعياء العظيم فقد جاء رجل يطلب السلامة، ليس للأمة فقط بل وللعالم كله .. عتيق الأيام ظهر في الجسد وتراءى لنا في شبه جسد الخطية ليصير خطية لأجلنا .. جاء إلينا وأعدنا بصبغته في الأردن لاقتبال صبغة الخلاص .. لنصير مصبوغين لا بدم تيوس وعجول بل بدم كريم لحمل بلا عيب .. لنصير معه ورثة ولا يستحي أن يدعونا إخوته .. إذ اشترك هو في لحمنا ودمنا ليبيد سلطان المشتكي علينا .. ذبح واشترانا لنصير بر الله فيه..

آه يا حبيبي .. يا عريسي .. يا مخلصي الصالح .. يا من اعتمدت بنا ولأجلنا وصيرتنا متحدين معك .. أعطيتنا المعمودية من الماء والروح القدس، الصبغة المقدسة رسماً ومثالاً لموتك المحيي على عود الصليب وقيامتك من الأموات .. صرنا نجتاز موتاً وقيامةً.. لنتحد معك بشبه موتك فنخلص بحياتك .. موتاً لعتيق، يصلب ويموت .. وقيامةً لجديد، يحيا فيك ولك.. نشكرك يا عريس نفوسنا .. إذ أرسلت لنا الروح الباراقليط ليسكن فينا ويعدنا ويجملنا لك .. يجعلنا نحن أيضا سابقين لمجيئك الثاني على السحاب .. شاهدين لك على الارض، نكرز ونصرخ ونشهد لك .. نعلن مجدك ونرفع اسمك في حياتنا .. كما أخبر يوحنا بمجيئك الأول في الجسد، نخبر نحن أيضا بمجيئك الثاني المملوء مجداً .. شهد يوحنا بمعمودية التوبة للشعب فصار السابق الصابغ .. أما نحن فنشهد بمعموديتنا نحن من الماء والروح لنصير سابقين لمجيئك الثاني ولكن مصبوغين .. يرى فينا الناس جمالك ويرجعوا إليك بكل قلوبهم..

يا مخلصي .. اغرس فيَّ هذا واجعلني دائماً أذكر ذلك .. أني مصبوغ لأكون سابق لك .. أشهد لك ولبرك وعملك الخلاصي العجيب وافتدائك للإنسان أمام كل أحد .. دعني ألَّا أنسى رسالتك فيَّ للعالم .. أني ملح للأرض ونور للعالم ..

أمين استجب لنا أيها المسيح إلهنا .. بشفاعة البتول مريم العذراء سيدتنا وفخر جنسنا وشفاعة السابق الصابغ يوحنا المعمدان

مبارك أنت بالحقيقة مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك اعتمدت وخلصتنا.

طقس عيد الميلاد المجيد

الابن المبارك/ مينا صبحي ثابت أبو الخير - كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بعزبة روفائيل - أسيوط

اود أن اتحدث عن عيد ميلاد ربُنا يسوع المسيح ويمتاز هذا العيد انة من الأعياد السيدية الكبرى التى تخص السيد المسيح اشرح كيفية الطقس في عيد الميلاد من الالف للياء حتى النهاية مع المراجع والمصادر

✝ ترتيب تسبحة عشية عيد الميلاد[1]✝

لا تُصلى المزامير بل يُقال لحن Ⲡⲓⲉⲑⲛⲟⲥ Ⲫⲏⲣⲟⲩ ثم الهوس الرابع ثم بعد الهوس الرابع تُقال الابصالية الخاصة بالعيد حسب اليوم الواقع فيه العيد سواء كان ادام او واطس ثم بعد الثيؤطوكية اللبش باللحن الفرايحي إذا كانت الثيؤطوكية باللحن الواطس.

✝ أن كانت الثيؤطوكية واطس تُقال الابصالية . ⲁⲫⲧ ⲥⲁϫⲓ ⲛⲉⲙ Ⲙⲱⲟⲩⲥⲏⲥ

✝ واذا كانت الثيؤطوكية أدام تُقال ابصالية ⲁⲫⲧ ⲡⲓⲛⲁϩⲧ واللُبش بطريقة الفرح ثم يطرح الطرح قبل الختام الواطس ⲱⲡⲉⲛⲟⲥ أذا كان اليوم واطس وأما اذا كان اليوم أدام فيطرح الطرح وسط الصلاة بعد رفع البخور

✝ الحان طقس رفع بخور عشية عيد الميلاد المجيد ✝

رفع بخور عشية يفتح الستر ويقال ⲉⲗⲉⲏⲥⲟⲛ ⲏⲙⲁⲥ وأبانا الذي صلاة الشكر (الشبهموت) فرايحي مقدمة أرباع الناقوس الواطس أو الآدام حسب يوم عيد الميلاد ربعي الناقوس للميلاد - ربع الملاك غبريال - السمائيين - يوحنا المعمدان – الرسل - مارمرقس- الشهيد استفانوس – مارجرجس - ⲓⲏⲥ ⲡⲭⲥ - وتختم أرباع الناقوس ⲡⲟⲩⲣⲟ (ويمكن أن تضاف أرباع القديسين في ترتيبها) أوشية الراقدين باللحن الفرايحي الكبير ثم تفضل يا

1– من مخطوط ترتيب البيعة رقم 117 للدار البطريركية لسنة 1910م ويتفق معه أيضاً مخطوط ترتيب البيعة رقم 73 طقس الدار البطريركية لسنة 1444م ومخطوط البرموس لسنة 1514م ومخطوط سبرباى لسنة 1868 م وترتيب البيعة الدير المحرق وايضاً من كتب ابونا اثناسيوس المقاري.

رب، الثلاث تقديسات (الثلاثة يا من ولد من العذراء ارحمنا), أبانا الذي مقدمة الذكصولوجيات فرايحي ذكصولوجيات الميلاد ⲧⲟⲧⲉ ⲣⲱⲛ - ⲡⲓⲟⲩⲁⲓ ⲉⲃⲟⲗ - ⲛⲓⲙ ⲧⲏⲣⲟⲩ - ثم الذكصولوجية العربي (بسم الإله أول ما ابدى)[1] وذوكصولوجية العذراء لرفع بخور عشية ⲉⲣⲉⲡⲥⲟⲗⲥⲉⲗ فرايحي ذوكصولوجية الملاك غبريال (يفضل أن تكون ⲏⲑⲟⲕ ⲟⲩⲛⲓϣϯ أو ⲃⲉⲛ ⲡⲓⲁⲃⲟⲧ الموجودين ضمن ذكصولوجيات كيهك)- ذوكصولوجية السمائيين ⲁⲣⲭⲏ ⲛ̅ⲍ̅ - يوحنا المعمدان ⲩ̀ⲡⲉ ⲟⲩⲟⲛ ⲧⲱⲛϥ - الرسل (ذكصولوجيتين أو احداهما) – مارمرقس - الشهيد استفانوس- مارجرجس - ختام الذكصولوجيات فرايحي مدائح رفع بخور الميلاد مقدمة وقانون الايمان ⲫϯ ⲛⲁⲓ ⲛⲁⲛ - ⲁⲙⲏⲛ ⲕⲉ̅ الكبيرة - أوشية الانجيل فرايحي - مزمور عشية الميلاد فرايحي (سنجاري) - طواف الميلاد ⲉϥⲓ̀ⲉ ⲡⲉⲥⲏⲧ - مرد مزمور الميلاد الانجيل قبطي وعربي - مرد انجيل عشية الميلاد الأواشي الخمسة بعد الانجيل (السلام- الآباء- الموضع - الزروع- الاجتماعات) فرايحي - التحاليل والقانون الختامي الخاص برفع بخور الميلاد ⲉⲧⲁⲩⲱⲓⲥⲓ ⲙ̀ⲡⲉⲛⲟⲥ̅ ⲓⲏⲥ̅ ⲡⲭⲥ̅ والبركة كما ذكرت في رفع بخور عشية وباكر البرامون والقداس وتقال البركة الخاصة بعيد الميلاد المجيد من خولاجي الدير المحرق او خولاجى البرموس لانهم نفس الكاتب وهو المتنيح القمص عبد المسيح المسعودى المحرقى / البرموسى فيما بعد

نأتي أخواتي الأحباء الى ترتيب تسبحة نصف الليل وباكر وقداس عيد الميلاد المجيد

يُصلى لحن تين ثينو باللحن الكبير ثم لحن الهوس الخاص بعيد الميلاد المجيد ⲡⲟⲥ̅ ⲡⲉⲛⲟⲥ̅ ⲙ̀ⲫⲣⲏϯ (أيها الرب ربنا) الابصاليات بحسب اليوم من كتاب الإبصاليات والطروحات للميلاد والغطاس طبعة بنى سويف ثم يُكملون كالمعتاد ثم رفع بخور باكر

---

1 – نرتيب البيعة الدير المحرق مع ملاحظة ان ثيؤطوكية الخميس كلها تتكلم عن الميلاد فبتالي يجوز ان نختار منها أي اجزاء ونصليها باللحن الفرايحي في عشية وباكر عيد الميلاد المجيد كقطعة ⲡⲓⲟⲩⲁⲓ ⲉⲃⲟⲗ من ثيؤطوكية الخميس والقطعة الخامسة من ثيؤطوكية يوم الخميس ϯⲛⲟⲩ ⲙ̀ⲡⲥⲁⲣⲝ

يصلى الكاهن صلاة الشكر وتقال بداية أرباع الناقوس من بداية ⲫⲉⲛⲟⲩⲱⲱⲧ إلى نهاية الربع ⲥⲓⲧⲉⲛ ⲛⲟⲩⲉⲩⲭⲏ من ذكصولوجية باكر ثم الأرباع الخاصة بعيد الميلاد المجيد ثم يُختم كالمعتاد في الاعياد السيدية مع ملاحظة وجود السيد الآب البطريرك او المطران او الأسقف ثم يُصلى الكاهن أوشية المرضى ثم يكمل الشمامسة لحن السبع طرائق من اول ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ ولكل اربع أرباع طريقة وترتيبهم كا الآتى

من اول ⲡⲓⲟⲩⲱⲓⲛⲓ حتى ربع ⲁⲕⲧ ⲛⲁⲛ بالطريقة الفرايحي

الطريقة الثانية على وزن ⲡⲓⲱⲓⲕ الطريقة الثالثة على وزن ⲟⲩⲛⲟⲩ ⲙⲙⲟ ⲙⲁⲣⲓⲁ

الطريقة الرابعة على وزن ⲃⲉⲛ ⲟⲩⲱⲱⲧ والطريقة الخامسة ⲙⲁⲣⲉⲛ ⲟⲩⲱⲛⲥ والطريقة السادسة هى نفسها طريقة مرد الإنجيل في طقس الإكليل اما الطريقة السابعة في لحن ⲡⲟⲩⲣⲟ ويُكملون كالمعتاد وبعد السبع طرائق يقول الكاهن أوشية القرابين باللحن الفرايحي الكبير وهو داخل الهيكل وكملون كما سبق في رفع بخور عشية مع ملاحظة في نهاية رفع البخور يقولون مديح باكر من كتاب الدرة الارثوذوكسية للمدائح ثم يستقبلون الحمل بلحن ⲡⲟⲩⲣⲟ وثم يُقدم الحمل ويقال لحن ⲁ̅ⲗ̅القربان ثم يكمل القداس ويُقال البولس باللحن الفرايحي الكبير باللغة القبطية وبعده يُفسر عربيا مع ملاحظة أذا وجدا الآباء يُقال لهم الالحان الخاصة بهم في رفع البخور والقداس ثم الكاثوليكون ثم مرد الإبركسيس باللحن الفرايحي الكبير ⲫⲟⲧⲉ ثم ⲭⲉⲣⲉ ⲛⲉ ⲙⲁⲣⲓⲁ ثم ⲭⲉⲣⲉ ⲃⲏⲑⲗⲉⲉⲙ ومن اول ⲕⲁⲧⲁⲣⲭⲟⲛⲧ ثم لشفيع البيعة والسيد الآب البطريرك أن وجد ثم ⲁⲗⲏⲑⲱⲥ البرامون يُقال في الختام (ⲉⲧⲉ ⲁⲧⲙⲁⲥⲕ) لأنك ولدتَ ثم الإبركسيس قبطياً فعربياً وبعده لحن ⲏⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ ثم لحن[1] ⲏⲅⲉⲛⲛⲏⲥⲓⲥ ثم لحن ⲡⲓⲭⲓⲛⲱⲓⲥⲓ ثم لحن ⲥⲉⲛⲉⲑⲗⲓⲟⲛ يقال ايضاً في القداس والتوزيع [2] ثم لحن ⲁⲡⲉⲛⲃⲟⲓⲥ ثم لحن ⲁⲅⲓⲟⲥ الخاص بعيد الميلاد ثم يُصلى الكاهن أوشية الإنجيل ويطرح المزمور ⲡⲥ̅ ⲁⲫⲭⲟⲥ بالطريقة

[1] لحن يونانى وتم تركيبة على وزن ⲏⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲟⲥ

2 نفس المراجع السابق ذكرها في أول المقال

السنجارى الكبير ثم مرد المزمور وإذا وجدا احد من الآباء يقال طواف المزمور

Ⲙⲁⲣⲟⲩⲃⲁⲥϥ

وبعد ذلك يقرا الانجيل قبطياً وعربياً ويفضل من يقرا الإنجيل قبطياً الكاهن الخديم [1] فيفسر عربياً ثم العظة ومرد الانجيل Ⲟⲩⲁⲓ وⲫⲏ ⲅⲁⲣ و Ⲡⲥ̅ ⲛ̀ⲛⲏⲱⲟ̀ⲩ و Ⲟⲩⲥⲓⲟⲩ ⲁϥⲯⲁⲓ ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ̀ ⲁⲗⲗⲏⲗⲟⲩⲓⲁ̀ ⲁ̅ⲗ̅ ⲁ̅ⲗ̅ : Ⲓⲏ̅ⲥ̅ Ⲡⲭ̅ⲥ̅ ثم Ⲁⲩⲓ̀ⲛⲓ و ⲡⲉ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ⲛ̀Ⲯⲩⲏⲣⲓ ⲛ̀ⲫⲏ† : ⲫⲏⲉ̀ⲧⲁⲩⲱⲁⲥϥ ⲉ̀ⲛ Ⲃⲏⲑⲗⲉⲉⲙ. ثم يُكمل كالمعتاد ونقال الأسبسمس الادام الأول Ⲡⲓⲉⲓⲏⲃ او الثاني Ⲭⲉ ⲁⲩⲱⲓⲥⲓ او الثالث Ⲭⲉⲣⲉ ⲧ̀ⲫⲉ او الرابع Ⲡⲓⲱⲓⲥⲓ والأسبسمس الواطس الأول Ⲁⲩⲓ̀ⲛⲓ ⲛⲁϥ او الثاني Ⲭⲉⲣⲉ Ⲃⲏⲑⲗⲉⲉⲙ ⲉ̀ⲃⲟⲗ ثم قسمة عيد الميلاد المجيد ويصلى التوزيع باللحن الفرايحي الكبير ثم مديح التوزيع ثم ختام الصلوات وبهذا قد انتهى طقس عيد الميلاد المجيد وألحانه كلها حسب ما مذكور في المخطوطات وبحسب رقمها واماكن وجودها.

1 من مؤتمر بيت الكهنة بدير الانبا بيشوى

شرح مختصر لبعض المصطلحات

وسوف نفرد -إن شاء الرب وعشنا- في العدد القادم شرح مفصل لتلك المصطلحات

هوس: كلمة قبطية معناها تسبيح أو تسبحة. وفي التسبحة أربعة هوسات معناها صلاة لا تهدف إلا لتمجد الله.

ابصالية: لفظة يونانية تُعنى ترتيل وهي مشتقة من كلمة مزمور أي (Ⲏⲁⲗⲙⲟⲥ) وهي عبارة عن نشيد مسترسل في تمجيد الرب يسوع المسيح واسمة قدوس ولا سيما في إبصاليات التسبحة اليومية وكذلك في تمجيد السيدة العذراء والشهداء والقديسين.

ثيؤطوكية: وهي تماجيد والدة الإله.

آدام: وهي طريقة خاصة أو نغمة صغيرة وقصيرة لبعض ألحان التسبحة،

أما **الواطس**: هي نغمة أطول من النغمة الآدام

لُبش: كلمة قبطية معناها (إكليل) أو (إتمام) (إكمال) (إنجاز)، وهو تفسير ملحن في التسبحة. ويأتي اللبش كملخص ختامي في نهاية كل من الهوسات الثلاثة الأولي وفي نهايته بعض الثيؤطوكيات .

طرح: طرح الأمر أي عرضه ومعناه شرح أو تلخيص أو تعليق لما تم قراءته، ويقصد به الشيء المطروح أمام آذان الناس ويسمعونه، وهو يخص الفكر.